الفصل الثانى: الصحابة والتابعين

أبو بكر الصديق رضى الله عنه

هو عبدالله بن عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشى التيمى يجتمع نسبه مع نسب رسول الله ﷺ فى جدهما مرة بن كعب. كان اسمه فى الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبدالله(١) ولُقِّب بعتيق لجمال وجهه ولقول رسول الله ﷺ: «أنت عتيقٌ من النار» (٢). ولُقِّب كذلك بالصِّدِّيق لتصديقه خبر السماء كما صَدَّق خبر رحلتى الإسراء والمعراج ويقول على بن أبى طالب رضى الله عنه: إن الله تعالى أنزل من السماء اسمه: الصديق(٣) وكان يكنى أبا بكر كما كان أبوه يكنى أبا قحافة وقد أدرك الإسلام(٤)، وأمه سلمى بنت صخر بن عمرو بن كعب التميمية وكانت تكنى أم الخير.

كان أبو بكر أبيضَ نحيفاً خفيف العارضين (٥) أجنأ (٦) لايستمسك إزاره يسترخى عن حقويه(٧)، معروق الوجه غائر العينين، ناتىء الجبهة عارى الأشاجع (٨)، كان يصبغ بالحناء والكتم.(٩)(١٠).

كان أبو بكر طيب النفس فى الجاهلية ثم فى الإسلام فعن عائشة رضى الله عنها قالت: لقد كان حرم أبو بكر الخمر على نفسه فى الجاهلية(١١) وقد

---

(١) ابن حجر فى الإصابة وابن الأثير فى أسد الغابة.
(٢) رواه الترمذى فى سننه ٣٦٧٩ والطبرانى فى الكبير والألبانى فى السلسلة الصحية.
(٣) رواه الطبرانى ورجاله ثقات.
(٤) أسلم أبو قحافة يوم فتح مكة وروى أحمد فى المسند الهيثمى وأبو يعلى والبزار عن أنس بن مالك أن أبا بكر جاء بأبيه أبى قحافة إلى رسول الله ﷺ يوم فتح مكة يحمله ووضعه بين يديه فقال ﷺ لأبى بكر: «لو أقررت الشيخ فى بيته لأتيناه تكرمة لأبى بكر» .
(٥) شعر صفحة الخد. (٦) أجنأ: فيه انحناء.
(٧) الحقو: الخصر . (٨) الأشاجع: الأصابع.
(٩) الكتم : نبات فيه حمرة يخلط بالحناء والخضاب.
(١٠) ابن الأثير فى أسد الغابة، والديلورى فى المعارف.
(١١) رواه أبو نعيم فى الحلية بسند جيد.

أجمع الصحابة وأهل السنة والجماعة على أنه أفضل البشر بعد الأنبياء عليهم السلام فقد روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه صعد المنبر ثم قال: ألا إن أفضل هذه الأمة بعد نبينا أبو بكر، فمن قال غير هذا فهو مفتر عليه ما على المفترى(١). وقال النووى فيه: كانت لأبى بكر فى الإسلام مواقف رفيعة منها ثباته فيما أخبر به رسول الله ﷺ صبيحة ليلة الإسراء وجوابه للكفار فى ذلك، وهجرته مع رسول الله ﷺ وترك عياله وأطفاله، وملازمته فى الغار وسائر الطريق، ثم كلامه يوم بدرحين شد أزر الرسول ﷺ ويوم الحديبية حين اشتبه على غيره الأمر فى تأخر دخول مكة، ثم ثباته يوم وفاة رسول الله ﷺ وخطبته فى الناس وتسكين نفوسهم ثم قيامه فى قضية البيعة لمصلحة المسلمين ثم قيامه فى قتال أهل الردة ثم تجهيزه الجيوش إلى الشام بالفتوحات وإمدادهم بالأمداد ثم قام بواحدٍ من أحسن مناقبه وأجل فضائله وهو استخلافه على أمر المسلمين عمر بن الخطاب رضى الله عنه فخلفه فى الأمة أحسن الخلافة وكان له من التمهيد للإسلام وإعزاز الدين فهو حسنة من حسنات أبى بكر (٢). وقال فيه الإمام السيوطى: إنه أول من جمع القرآن، وأول من سماه مصحفاً(٣)، وهو أول من أسلم من الرجال الأحرار، ومن حسن إسلامه أنه أسلم عندما دعاه رسول الله ﷺ دون أن يراجعه فعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «ماكلمت فى الإسلام أحداً إلا أبى علىّ، وراجعنى الكلام، إلا ابن أبى قحافة، فإنى لم أكلمه فى شىءٍ إلا قبله واستقام عليه (٤)»(٥).

شهد أبو بكر بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولازم رسول الله ﷺ

---

(١) رواه أحمد فى فضائل الصحابة وعبدالله بن أحمد فى السنة.
(٢) تهذيب الأسماء واللغات للنووى وذكره الإمام السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٤) أخرجه أبو نعيم فى الحلية وابن عساكر فى تاريخه.
(٥) تاريخ الخلفاء.

منذ بداية دعوته وواساه بنفسه وماله لهذا عندما اختلف معه أحد الصحابة قال رسول الله ﷺ: «إن الله بعثنى إليكم فقلتم كذبت ، وقال أبو بكر صدق وواسانى بنفسه وماله، فهل أنتم تاركو لى صاحبى؟ ـ قالها مرتين»(١). وعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن من أمَنِّ الناس علىَّ فى صحبته وماله أبا بكر..»(٢) وعن علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه قال: لقد رأيت رسول الله ﷺ وأخذته قريش، فذا يجبؤه (٣) وهذا يتلتله (٤) وهم يقولون: أنت الذى جعلت الآلهة إلهاً واحداً؟ قال علىٌّ : فوالله مادنا منا أحد إلا أبابكر: يضرب هذا، ويجبأ هذا ويتلتل هذا، وهو يقول: ويلكم! أتقتلون رجلاً أن يقول ربىَّ الله، ثم رفع علىٌّ بردةً كانت عليه، فبكى حتى اخْضَلَّتْ(٥) لحيته، ثم قال لمن حوله: أنشدكم الله، أمؤمن آل فرعون خير أم أبو بكر؟ فسكت القوم، فقال: ألا تجيبوننى؟ فوالله لساعةٌ من أبى بكر خير من ألف ساعة من مثل مؤمن آل فرعون، ذلك رجل يكتم إيمانه، وهذا رجل أعلن إيمانه (٦).

ومن جليل مناقبه أن رسول الله ﷺ قال فيه: «لو كنت متخذاً خليلاً غير ربى لاتخذت أبا بكر، ولكن أخوة الإسلام ومودته» (٧) وعن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال: لو وزن إيمان أبى بكر بإيمان أهل الأرض لرجح بهم (٨).

روى أبو بكر عن رسول الله ﷺ مائة واثنين وأربعين حديثاً منها ثمانية

---

(١) أخرجه البخارى فى صحيحه، ابن كثير فى البداية، وابن أبى عاصم فى السنة،وابن حجر فى الفتح والهندى فى كنز العمال.

(٢) أخرجه البخارى فى صحيحه، كتاب مناقب الأنصار (٣٩٠٤)، ومسلم (١٥/١٥٠)فى صحيحه.

(٣) جبأه: فاجأه وباغته.

(٤) تلتله: زعزعه وقلقله وحركة من مكانه فى عنف.

(٥) ابتلت. (٦) أخرجه البزار فى مسنده.

(٧) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٨) أخرجه البيهقى فى شعب الإيمان.

فى الصحيحين ويقول النووى: إن سبب قلة روايته عن النبى ﷺ رغم ملازمته له أن وفاته تقدمت قبل جمع الأحاديث واعتناء الصحابة والتابعين بسماعها وتحصيلها (١). لقد كان أبو بكر صاحب رسول الله ﷺ وخليله وخليفته من بعده وهذا ما أشار إليه رسول الله ﷺ فى مرض وفاته فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: إن رسول الله ﷺ فى مرضه قال لها: «ادعى لى أباك وأخاك حتى أكتب كتاباً، فإنى أخاف أن يتمنى متمنٍ ويقول قائل: أنا أولى، ويأبى الله والمؤمنون إلا أبابكر» (٢). وعن جبير بن مطعم قال: أتت امرأة النبى ﷺ فأمرها أن ترجع إليه فقالت: أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال ﷺ: «إن لم تجدينى فأتى أبا بكر» (٣) كما قدمه رسول الله ﷺ للصلاة فى مرضه فعن عائشة رضى الله عنها قالت: لما ثقل(٤) رسول الله ﷺ جاء بلال يؤذنه بالصلاة فقال: مروا أبابكر فليصلِّ بالناس. قالت: فقلت: يارسول الله إن أبا بكر رجلٌ أسيف(٥) وأنه متى ما يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر. فقال: مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فقلت لحفصة: قولى له إن أبا بكر رجل أسيف، وإنه متى يقم مقامك لا يسمع الناس، فلو أمرت عمر، فقال رسول الله ﷺ: «إنكن لأنتن صواحب يوسف مروا أبا بكر فليصل بالناس. قالت: فأمروا أبا بكر يصلى بالناس، فلما دخل فى الصلاة وجد رسول الله ﷺ فى نفسه خفة، قالت: فقام يهادى بين رجلين(٦) ورجلاه تخطان فى الأرض، حتى دخل المسجد، فلما سمع أبو بكر حسه ذهب ليتأخر، فأومأ إليه رسول الله ﷺ أن قم كما أنت فجاء رسول الله ﷺ حتى جلس عن يسار أبى بكر قالت فكان رسول الله ﷺ يصلى بالناس

(١) النووى فى التهذيب.
(٢) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/١٥٤)، وأحمد فى المسند والبيهقى فى السنن، وابن سعد فى الطبقات، وابن حجر فى الفتح.
(٣) رواه البخارى (٧٣٦٠) ومسلم (١٥/١٥٤) فى صحيحيهما.
(٤) إشارة إلى مرض الموت.
(٥) أسيف: رقيق سريع البكاء.
(٦) يعتمد عليهما فى سيره.

جالسًا وأبو بكر قائمًا، يقتدى أبو بكر بصلاة رسول الله ﷺ ويقتدى الناس بصلاة أبي بكر (١).

وقد بويع أبو بكر بالخلافة فى اليوم الذى قبض فيه رسول الله ﷺ فى سقيفة بنى ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم بويع البيعة العامة من الناس يوم الثلاثاء من غد ذلك اليوم(٢)، ثم قاتل المرتدين فاستأصل بذور الفتنة والخلاف فى الجزيرة العربية وقتل مسيلمة الكذاب والأسود العنسى ثم حج بالناس سنة اثنتى عشرة ثم صدر إلى المدينة فبعث الجيوش إلى الشام فانتصروا فى أجنادين عام ثلاث عشرة على الروم.

لقد كان أبو بكر رجلاً صادق الإيمان قائمًا بأمر الله تعالى ورسوله ﷺ فتحققت له الولاية الحقة لله تعالى، وقد آتاه الله كراماتٍ كثيرة أولها شهادة الرسول ﷺ له أنه من أهل الجنة ومن الكرامات التى وهبها الله تعالى له شفافية النفس وصدق الفراسة وهو ما يتضح جلياً يوم خطب رسول الله ﷺ قبيل وفاته خطبة أشار فيها إلى دنو أجله ففهم أبو بكر دون الحاضرين وبكى فقد روى أبو سعيد الخدرى رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ جلس على المنبر فقال: «إن الله خيَّر عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله»، فبكى أبو بكر فعجبنا لبكائه - وفى رواية أخرى قال أبو بكر: فديناك بآبائنا وأمهاتنا - قال: فكان رسول الله ﷺ هو المخير وكان أبو بكر أعلمنا به(٣) ومن المواضع التى تستبين منها صدق فراسته استخلافه لعمر فعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: أفرس الناس ثلاثة: أبو بكر حين استخلف عمر، وصاحبة موسى حين قالت استأجره، والعزيز حين تفرَّس فى يوسف فقال لامرأته أكرمى مثواه» (٤) ولما قيل لأبى بكر فى مرضه ماذا تقول لربك وقد

---

(١) رواه البخارى (٧١٣) ومسلم فى صحيحيهما.
(٢) الديلورى فى المعارف.
(٣) رواه البخارى (٣٦٥٤) ومسلم (١٥/١٥٠) فى صحيحيهما وأحمد فى المسند والخطيب فى تاريخه، والهندى فى الكنز وابن سعد فى الطبقات.
(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والحاكم فى المستدرك.

ولّيت عمر؟ قال: «أقول له ولّيت عليهم خيرهم» (١) ومن مواضع فراسته أيضاً أن الله وهبه إحساساً وشفافية يستشعر بهما الحلال والحرام فعن زيد بن أرقم رضى الله عنه قال: كان لأبى بكر الصديق مملوك يغلُّ عليه (٢) فأتاه ليلة بطعام فتناول منه لقمة قيل أنه لم يسغها فقال له: من أين جئت بهذه؟ فقال المملوك: مررت بقوم فى الجاهلية فرقيت لهم فوعدونى فلما أن كان اليوم مررت بهم فإذا عرس لهم فأعطونى، فقال: أف لك كدت تهلكنى، فأدخل يده فى حلقه فجعل يتقيأ، وجعلت لاتخرج فقيل له: إن هذه لاتخرج إلا بالماء، فدعا بعسٍ (٣) من الماء فجعل يشرب ويتقيأ حتى رمى بها فقيل له يرحمك الله، كل هذا من أجل هذه اللقمة؟ فقال : لو لم تخرج إلا مع نفسى لأخرجتها، سمعت رسول الله ﷺ يقول:«كل جسد نبت من سحت (٤) فالنار أولى به»(٥)، فخشيت أن ينبت شىء من جسدى من هذه اللقمة»(٦) وله قصة تدل على صدق ظنه فقد روى عروة عن عائشة زوج النبى ﷺ أنها قالت: إن أبا بكر الصديق كان نحلها(٧) جادَّ عشرين وسقاً (٨) من ماله بالغابة فلما حضرته الوفاة قال: والله يابنية مامن الناس أحدٌ أحبُّ إلىَّ غنىً بعدى منك ولا أعز علىَّ فقراً بعدى منك وإنى كنت نحلتك جادَّ عشرين وسقاً فلو كنت جذذتيه(٩) واحتزتيه(١٠) كان لك وإنما هو اليوم مالُ وارث وإنما هما أخواك

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٢) غلَّ عليه: أدخل إليه المال ونحوه.
(٣) العس: القدح الكبير.
(٤) السحت: الكسب الحرام.
(٥) رواه أبو نعيم فى الحلية، والهندى فى كنز العمال، والزبيدى فى الإتحاف.
(٦) أخرج البخارى طرفاً منه وذكره ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٧) نحله: أورثه.
(٨) الوسق: مكيال مقداره ستون صاعاً.
(٩) جزه: قطعة.
(١٠) احتزه: قطعه فى سرعة

وأختاك فاقتسموه على كتاب الله، قالت عائشة: فقلت يا أبتِ والله لو كان كذا وكذا لتركته إنما هى أسماء فمن الأخرى؟! فقال أبو بكر: ذو بطن بنت خارجة أراها جـارية (١). وكان أبوبكر متزوجاً من حبيبة بنت خارجة بن زيد من بنى زهير وكانت حاملاً حين توفى عنها أبو بكر رضى الله عنه فتحقق له ظنه وولدت بعده أم كلثوم (٢) ولعلها كانت رؤيا منام أو شيئا من هذا القبيل وهى كرامة جعلها الله له فأخبر عن ولادتها أنها انثى (٣) وقد كان أبو بكر يؤول الرؤيا قال عنه ابن سيرين أنه كان أعبر هذه الأمة بعد النبى ﷺ (٤) فقد كان يعبر الرؤيا فى زمن النبى ﷺ وكان الرسول ﷺ يقره عليها فقد روى ابن شهاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ رأى رؤيا فقصها على أبى بكر، فقال ﷺ: «رأيت كأنى استبقتُ أنا وأنت درجة فسبقتك بمرقاتين (٥) ونصف». فقال أبو بكر: يا رسول الله يقبضك الله إلى مغفرة ورحمة، وأعيش بعدك سنتين ونصـفـاً (٦) وكان كذلك . وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن رجلاً أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله إنى أرى الليلة فى المنام ظُلَّةً تَنْطِفُ (٧) السمنَ والعسلَ فأرى الناس يتكففون(٨) منها بأيديهم فالمستكثر والمستقلُ وأرى سبباً واصلاً من السماء إلى الأرض فأراكَ أخذتَ به فعلوت ثم أخذ به رجل من بعدك فعلا ثم أخذ به رجل آخر فعلا ثم أخذ به رجل آخر فانقطع به ثم وُصِلَ له فَعَلا. قال أبو بكر: يارسول الله بأبى أنت والله لتدعنى

---

(١) رواه مالك فى الموطأ ط دار الحديث ص٥٧٦ .
(٢) زوجة طلحة بن عبيد الله رضى الله عنه.
(٣) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٤) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٥) مرقاة: درجة .
(٦) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٧) ينطف: يندى.
(٨) يمدون أكفهم لأخذ ما فيها.

فلأعبرنها(١) . قال رسول الله ﷺ: «اعبرها!» قال أبو بكر: أما الظُّلَّة فظلة الإسلام وأما الذى ينطِف من السمن والعسل فالقرآن حلاوتُه ولينُه وأما ما يتكفف الناس من ذلك فالمستكثر من القرآن والمستقل وأما السبب الواصل من السماء إلى الأرض فالحق الذى أنت عليه تأخذ به فيعليك الله به ثم يأخذ به رجلٌ من بعدك فيعلو به ثم يأخذ به رجلٌ آخر فيعلو به ثم يأخذ به رجلٌ آخر فينقطع به ثم يوصل له فيعلو به فأخبرني يا رسول الله بأبى أنت أصبتُ أم أخطأت، قال رسول الله ﷺ:«أصبت بعضاً وأخطأت بعضاً» (٢). فأبو بكر بشر يصيب ويخطىء ولايحسب خطؤه فى تأويل هذه الرؤيا عليه لأنه أوَّل ما صح فى الرؤيا على قدر علمه وأخطأ فيما تعدَّى علمه إلى من هو أعلم منه الذى آتاه الله الحكمة والنبوة؛ رسول الله ﷺ ويقول الطحاوى فى تفسير هذا الحديث إنّ الصديق أبا بكر رضى الله عنه أوَّل الظلة التى تنطِفُ سمناً وعسلاً بالقرآن وحلاوته ولينه وهو هنا أخطأ التأويل لأنه فسر العسل ولم يفسر السمن حيث إن السمن هو السُّنة فكان حقُّهُ أن يقول: القرآن والسنة (٣) وأخرج سعيد بن منصور عن سعيد بن المسيب قال: رأت عائشة رضى الله عنها كأنه وقع فى بيتها ثلاثة أقمار، فقصتها على أبى بكر- وكان أعبر الناس- فقال: إن صدقت رؤياك ليدفنَّ فى بيتك خير أهل الأرض ثلاثاً، فلما قُبض النبى ﷺ قال: يا عائشة هذا خير أقمارك (٤).

ومن الكرامات العجيبة التى أعطاه الله إياها ما ذُكر بشأن تسبيح الحصى بين يديه فعن أبى ذر رضى الله عنه قال: انطلقتُ ألتمس رسول الله ﷺ فى بعض حوائط(٥) المدينة فإذا رسول الله ﷺ قاعد، فأقبل عليه أبو ذر حتى سلم

---

(١) عبر الرؤيا: أولها.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه(٧٠٤٦)، ومسلم فى صحيحه والترمذى فى كتاب الرؤيا (٢٢٩٣) وقال: حسن صحيح ، وابن ماجه فى سننه (٣٩١٨).

(٣) النووى فى شرحه على صحيح مسلم(٢٩/١٥). (٤) ذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٥) جمع حائط وهو البستان.

على النبى ﷺ، قال أبو ذر: وحصيات موضوعة بين يديه فأخذهن فى يديه فسبحن فى يده، ثم وضعهن فى الأرض فسكتن، ثم أخذهن فوضعهن فى يد أبى بكر فسبحن فى يده..» (١).

ومع ما ذكرنا من صفاته الكريمة ومناقبه العظيمة التى إن توفرت فى شخص غيره لدفعته إلى الاستكبار والغرور لكن هذا ما كان ليحدث لرجلٍ زكّاه الله ورسوله فتحققت له نعم الولاية لله تعالى التى تقتضى فى صاحبها أن يلين ويخفض الجناح للناس وقد ضرب أبو بكر الصِّدِّيق أروع الأمثلة فى الرحمة والتواضع فقد روى ابن عساكر أن أبا بكر كان يحلب للحىّ أغنامهم فلما بويع بالخلافة قالت جاريةٌ من الحى: الآن لايحلب لنا منائح (٢) دارنا فسمعها فقال: بلى لأحلبنها لكم وإنى لأرجو أن لايغيرنى ما دخلت فيه عن خُلُقٍ كنت فيه، فكان يحلب لهم (٣) ومن فرط شفقته وجزيل رحمته أنه أقبل إلى مكة ضحى فأتى منزله، وأبو قحافة جالس على باب داره فلما وصل أبو بكر إلى أبيه عجَّل أن ينيخ راحلته فنزل عنها وهى قائمة وهو يقول: يا أبتِ لاتقم ثم التزمه وقبَّل بين عينيه فبكى أبو قحافة فرحاً بقدومه (٤). ومن جميل تواضعه ما رواه معاذ بن جبل عن أبى بكر أنه دخل حائطاً وإذا بدبسى(٥) فى ظل شجرة، فتنفس الصُّعَداء ثم قال: طوبى لك ياطير ! تأكل من الشجر وتستظل بالشجر، وتصير إلى غيرحساب، ياليت أبا بكر مثلك» (٦).

وقد توفى أبو بكر رضى الله عنه ليلة الثلاثاء بين صلاتى المغرب والعشاء لثمانى ليالٍ بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة

---

(١) أورده الهيثمى فى مجمع الزوائد والطبرانى فى الأوسط والبزار وابن كثير وصححه الألبانى .

(٢) المانحة: هى الناقة التى تدر اللبن الكثير.

(٣) ابن عساكر فى تاريخه وابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٥) الدبسى: نوع من الحمام البرى.

(٦) أخرجه الحاكم فى المستدرك وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

وهو ابن ثلاث وستين سنة وغسّلته زوجته أسماء بنت عميس بوصيةٍ منه، ودفن فى الحجرة الشريفة إلى جنب رسول الله ﷺ وصلى عليه عمر رضى الله عنه بين القبر والمنبر ولحده ابنه عبد الرحمن وعمر وعثمان وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهم أجمعين(١).

عمر بن الخطّاب رضى الله عنه

هو عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العُزى بن رياح بن عبدالله بن قرط بن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى وأمه حنتمة بنت هشام أخت أبى جهل؛ فهو خال عمر بن الخطاب. كان يكنى أبا حفص كناه بها رسول الله ﷺ يوم بدر والحفص هو ولد الأسد (٢)، كما سماه رسول الله ﷺ بالفاروق لأنه أول من أظهر إسلامه فى مكة تحدياً وفرَّق بين الحق والباطل فعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: أول من جهر بالإسلام عمر بن الخطاب(٣).

وقد كان عمر طوالاً جسيماً كان يمشى وكأنه راكب والناس من حوله يمشون وكأنه من رجال بنى سدوس(٤) وكان أرواحاً (٥) كما كان أصلع شديد الصلع فى عارضيه خفة، سبلته(٦) كبيرة، يصفّر لحيته بالحناء وكان أعسر يسرا (٧) وفى أطرافه صهبة(٨) وكان شديد الأدمة لكن ابن سعد يقول إنه كان أبيض تعلوه حمرة وقال الواقدى: لايُعرف عندنا أن عُمَر كان آدم(٩) إلا أن يكون من وصفه كذلك قد رآه فى عام الرمادة فقد تغير لونه حين أكل الزيت(١٠).

---

(١) رواه الطبرانى بإسناد حسن وقال الهيثمى: رجاله ثقات وابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ابن الجوزى فى مناقب عمر.
(٣) أخرجه الطبرانى بإسناد حسن صحيح.
(٤) بطن من تميم تنسب إلى سدوس بن دارام الحنظلى.
(٥) الأرواح : من تتقارب عقباه إذا مشى.
(٦) السبلة : الشعر أسفل الرقبة وأعلى الصدر.
(٧) أعسر يسرا: يعمل بكلتا يديه.
(٨) الصهبة صفرة تضرب إلى الحمرة والبياض.
(٩) آدم: أسمر.
(١٠) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

وكان عمر من أشراف قريش وإليه كانت السفارة فى الجاهلية فكانت قريش إذا وقعت الحرب بينهم بعثوه سفيراً(١). أسلم عمر فى سنة ست من البعثة وعمره سبع وعشرون سنة قال عمر: لقد رأيتنى وما أسلم مع رسول الله ﷺ إلا تسعة وثلاثون رجلاً فكملتهم أربعين (٢). وقال الذهبى أنه أسلم بعد أربعين رجلاً وإحدى عشرة امرأة (٣)وقد تحققت بإسلامه دعوة رسول الله ﷺ حين قال: «اللهم أعز الإسلام بأحب هذين الرجلين إليك: بعمر بن الخطاب، أو بأبى جهل بن هشام»(٤) وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال: كان إسلام عمر فتحاً، وكانت هجرته نصراً، وكانت إمامته رحمة، ولقد رأيتنا وما نستطيع أن نصلى إلى البيت حتى أسلم عمر، فلما أسلم عمر قاتلهم حتى تركونا فصلينا (٥).

ولعمر بن الخطاب رضى الله عنه مناقب عديدة وأيادٍ كريمة فى الإسلام فقد هاجر جهراً وشهد بدراً والمشاهد كلها، وهو أول من دعى بأمير المؤمنين، وأول من كتب التاريخ للمسلمين وأول من جمع الناس على صلاة القيام وفتح الفتوح ووضع الخراج ومصَّر الأمصار ودوَّن الدواوين واستقضى القضاة، وهو أول من ضرب فى الخمر ثمانين وأول من حرَّم زواج المتعة، وأول من جمع الناس فى صلاة الجنازة على أربع تكبيرات (٦) وقد زاد فى المسجد النبوى ووسَّعه وفرشه بالحصباء وأضاءه بالفتيل وأخرج اليهود من الحجاز إلى الشام وأخرج أهل نجران إلى الكوفة وهو الذى أخَّر مقام إبراهيم إلى موضعه الآن

---

(١) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٢) أخرجه البزار.
(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٤) أخرجه الترمذى (٣٦٨١) عن ابن عمروالطبرانى عن ابن مسعود وأنس وذكر ابن حبان مثله وصححه، وأحمد فى مسنده (٥٦٩٦)، والبيهقى فى الدلائل، والهندى فى الكنز.
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والطبرانى.
(٦) رواه ابن سعد فى الطبقات.

وكان ملصقاً بالبيت(١). وقد روى عن رسول الله ﷺ خمسمائة وتسعة وثلاثين حديثاً.

وكان لعمر من الحكمة وصدق الفراسة والحدس(٢) والإلهام نصيب لم يصبه أحد وهى كرامة منحها الله له لما امتاز به من صدق السريرة وحسن متابعته لله تعالى ورسوله ﷺ وببركة دعوة رسول الله ﷺ له فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله ﷺ ضرب صدر عمر بيده حين أسلم ثلاث مرات وهو يقول: «اللهم أخرج ما فى صدر عمر من غل وأبدله إيماناً»(٣). فكان كما أخبر عنه رسول الله ﷺ: «إن الله جعل الحق على لسان عمر وقلبه» (٤) وعن عصمة بن مالك رضى الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب (٥) وعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لقد كان فيمن كان قبلكم من بنى إسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء، فإن يكن فى أمتى منهم أحد فعمر» (٦) وعنه أيضاً قال إن رسول الله ﷺ قال: «قد كان فيمن خلا من الأمم محدثون فإن يكن فى أمتى منهم أحد فهو عمر بن الخطاب»(٧) وقال وهب فى معنى المحدَّث أنه الملهم(٨) فعن عمر رضى الله عنه أنه قال: وافقت ربى فى ثلاث فى الحجاب وفى أسارى بدر، وفى مقام إبراهيم(٩) وعن عمر رضى الله

---

(١) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه.
(٢) الحدس: الفراسة.
(٣) رواه الطبرانى فى الأوسط والحاكم فى المستدرك بسند حسن.
(٤) أخرجه أحمد (٥١٤٥) فى المسند وهو صحيح الإسناد والبزار والطبرانى وابن عساكر، والترمذى فى السنن (٣٦٨٢)، والهيثمى فى الزوائد، وابن أبى عاصم فى السنة، وابن سعد فى الطبقات، وأبو نعيم فى الحلية.
(٥) رواه أحمد فى المسند والترمذى فى السنن(٣٦٨٦)، والحاكم فى المستدرك والطبرانى فى الكبير والهيثمى فى الزوائد وصححه الألبانى.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه (٧) رواه البخارى فى صحيحه.
(٨) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٩) أخرجه مسلم فى صحيحه.

عنه أنه قال أيضاً: وافقت ربى فى ثلاث، قلت : يارسول الله لو اتخذت من مقام إبراهيم مصلى فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِن مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾(١) وقلت: يارسول الله يدخل على نسائك البر والفاجر، فلو أمرتهن أن يحتجبن، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبى ﷺ فى الغيرة، فقلت:﴿عَسَىٰ رَبُّهُ إِن طَلَّقَكُنَّ أَن يُبْدِلَهُ أَزْوَاجًا خَيْرًا مِّنكُنَّ﴾ (٢) فنزلت كذلك(٣) كما قال عمر: اللهم بيِّن لنا فى الخمر بياناً شافياً، فأنزل الله تحريمها(٤). وقد فصَّل عبدالله الشيبانى فى كتابه «فضائل الإمامين» واحداً وعشرين موضعاً وافقه فيها ربه فى كتابه الكريم. كما كان له من صدق الفراسة ما يميِّز به بين الصدق والكذب قال الحسن: إن كان أحد يعرف الكذب إذا حُدِّث به فهو عمر بن الخطاب (٥). وعن عبدالله ابن عمر رضى الله عنهما قال: ما سمعتُ عمر يقول لشىء قط: إنى لأظن كذا وكذا إلا كان ما يظن(٦). ومما يشهد له بالفراسة والإلهام ما رواه نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما: أن عمر خطب يوماً بالمدينة فقال: ياسارية الجبل ومن استرعى الذئب ظلم. قال: فقيل له: تذكر سارية وسارية بالعراق؟!

فقال الناس لعلى: أما سمعت عمر يقول ياسارية وهو يخطب على المنبر؟! فقال: ويحكم دعوا عمرَ فإنه ما دخل فى شىء إلا خرج منه. فلم يلبث إلا يسيرا حتى قدم سارية فقال: سمعت صوت عمر فصعدت الجبل (٧) (٨). وفى رواية أخرى أن سارية لما قدم المدينة قال: يا أمير المؤمنين هُزمنا، فبينما

---

(١) البقرة :١٢٥ .
(٢) التحريم: ٥ .
(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٥) أخرجه ابن عساكر فى تاريخه.
(٦) رواه البخارى فى صحيحه (٣٨٦٦).
(٧) هذا الجبل فى نهاوند ببلاد فارس .
(٨) ابن كثير فى البداية والنهاية (٧ / ١٣١) وقال إسناده حسن ورواه اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد، وروى ابن عساكر وغيره نحوه بإسناد حسن وصححه الألبانى.

نحن كذلك إذ سمعنا صوتاً ينادى ياسارية الجبل ثلاثاً، فأسندنا ظهورنا إلى الجبال، فهزمهم الله (١) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان عمر يخطب يوم الجمعة، فعرض فى خطبته أن قال: ياسارية.. فالتفت الناس بعضهم لبعض فلما فرغ سألوه، فقال: وقع فى خلدى أن المشركين هزموا إخواننا وأنهم يمرون بجبل، فإن عدلوا إليه قاتلوا من وجهٍ واحدٍ، وإن جاوزوا هلكوا، فخرج ما تزعمون أنكم سمعتموه (٢). وذكر الألبانى فى سلسلة الأحاديث الصحيحة أن القصة ثابتة وهى كرامة أكرم الله بها عمر حيث أنقذ به جيش المسلمين من الأسر أو الفتك بهم، وهو ليس كما تزعم المتصوفة من باب الاطلاع على الغيب وإنما هو من باب الإلهام فى عرف الشرع أو التخاطر فى عرف العصر الحاضر وهذه الفراسة والإلهام لم تأت إلا بمراقبته لأوامر الله ومتابعته لرسول الله ﷺ فى السر والعلن فنأى عنه الشيطان ولم يستطع إليه سبيلاً فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن النبى ﷺ قال: «إيه يا ابن الخطاب، والذى نفسى بيده ما لقيك الشيطان سالكاً فجاً(٣) قط إلا سلك فجاً غير فجك» (٤) وعن ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ قال: «ما فى السماء ملكٌ إلا وهو يوقّرُ عمر، ولا فى الأرض شيطانٌ إلا وهو يفرَق(٥) من عمر» (٦).

ومن كرامات الله التى أكرمه بها ما رواه قيس بن حجاج عمن حدثه قال: لما فُتحت مصر أتى أهلها إلى عمرو بن العاص فقالوا: أيها الأمير إن لنيلنا هذا سُنةً لايجرى إلا بها. فقال: وما ذاك؟ قالوا: إذا كان ثنتا عشرة ليلة خلون

---

(١) أخرجه البيهقى وأبو نعيم فى الدلائل وابن الأعرابى والخطيب وقال ابن حجر فى الإصابة إسناده حسن.

(٢) أخرجه ابن مردويه عن طريق ميمون بن مهران.

(٣) الفج: الطريق الواسع. (٤) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٥) يفرق : يخاف

(٦) ابن عساكر فى تاريخه وذكره السيوطى فى تاريخ الخلفاء.

من هذا الشهر شهر بونة عمدنا إلى جارية بكر من أبويها فأرضينا أبويها وجعلنا عليها من الحلى والثياب أفضل ما يكون ثم ألقيناها فى هذا النيل. فقال لهم عمرو: إن هذا مما لايكون فى الإسلام إن الإسلام يهدم ما قبله. قال: فأقاموا شهور بونة وأبيب ومسرى والنيل لايجرى قليلاً ولاكثيراً حتى هموا بالجلاء فلما رأى ذلك عمرو كتب بذلك إلى عمر بن الخطاب، فكتب : إنك قد أصبت بالذى فعلت وإن الإسلام يهدم ما قبله وإنى قد بعثت إليك ببطاقة داخل كتابى هذا فألقها فى النيل. فلما قدم كتاب عمر إلى عمرو أخذ البطاقة ففتحها فإذا فيها: من عبد الله عمر أمير المؤمنين إلى نيل مصر أما بعد فإن كنت إنما تجرى من قبلك فلا تجرِ وإن كان الله الواحد القهار هو الذى يجريك فنسأل الله الواحد القهار أن يجريك. قال فألقى البطاقة فى النيل فلما ألقى البطاقة أصبحوا يوم السبت وقد أجراه الله تعالى ستة عشر ذراعاً فى ليلة واحدة وقطع الله تعالى تلك السُّنَّة عن أهل مصر إلى اليوم(١) وقد كان لعمر بن الخطاب كرامة إجابة الدعاء فعن خوات بن جبير رضى الله عنه قال: أصاب الناس قحط شديد على عهد عمر فخرج عمر بالناس فصلى بهم ركعتين وخالف بين طرفى ردائه فجعل اليمين على اليسار واليسار على اليمين(٢)، ثم بسط يديه فقال: اللهم إنا نستغفرك ونستقيك فما برح مكانه حتى مطروا (٣). وذكر ابن كثير فى البداية والنهاية أن عمرَ لما فرغ من الحج سنة ثلاث وعشرين نزل بالأبطح ودعا الله عزوجل فقال: اللهم كبرتْ سنى وضعفت قوتى وانتشرت رعيتى فاقبضنى إليك غير مضيع ولامفرط فما انسلخ ذو الحجة حتى قُتل شهيداً وورد فى الصحيح أنه قال: اللهم إنى أسألك شهادة فى سبيلك وموتاً

(١) أورده ابن كثير فى التفسير وفى البداية والنهاية واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٢) ثبت فى صحيح البخارى أن رسول الله ﷺ فعل ذلك فى صلاة الاستسقاء (كتاب الاستسقاء ١٠١١، ١٠١٢)
(٣) ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

فى بلد رسولك فاستجاب الله له وجمع له بين هاتين الدعوتين. وكان كذلك فقد رأى فى المنام قال: إنى رأيت رؤيا لا أراها إلا لحضور أجلى وهى أنى رأيت كأن ديكاً أحمر نقرني نقرة أو نقرتين وقد أوّلها أنه سيلقى حتفه على يد رجل أعجمى لأن الديك يفسر فى الرؤيا رجلاً أعجمياً فجمع الله له صدق الرؤيا واستجابة الدعاء فطعنه أبو لؤلؤة المجوسى وهو قائم يصلى فى المحراب صلاة الصبح من يوم الأربعاء لأربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين فضربه ثلاث أوست ضربات إحداهن تحت سرته فقطعت الصِّفَاق (١) فصلى عبدالرحمن بن عوف بالناس بأقصر سورتين بعد أن كادت الشمس تطلع فحمل عمر إلى منزله والدم يسيل من جرحه فجعل يُفيق ثم يغمى عليه ثم سأل عمن قتله فقيل له هو أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة فقال: الحمد لله الذى لم يجعل منيتى إلا على يدى رجل يدعى الإيمان ولم يسجد لله سجدة، وأوصى عمر أن يكون الأمر شورى فى ستة من العشرة المبشرين بالجنة ومات بعد ثلاث ودفن يوم الأحد بالحجرة النبوية بعد أن استأذن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها وصلى عليه صهيب بن سنان (٢) قال ابن إسحاق: كانت ولايته عشر سنين وستة أشهر وقيل كان عمره لما قُتل خمساً وخمسين سنة (٣).

رحمك الله يا أبا حفص فبرغم ما تحقق له من كرامة لم تغيره الدنيا ولم يدخله حبها والركون إليها فقد قال فيه معاوية رضى الله عنهما: أما أبو بكر فلم يُرد الدنيا ولم تُردْه، وأما عمر فأرادته الدنيا ولم يُرِدْها، وأما نحن فتمرَّغنا فيها ظهراً لبطن(٤). فقد كان مثلاً رائعاً فى الزهد، متواضعاً، خشن العيش،

(١) الصِّفاق: ما بين الجلد والأمعاء وقيل ما حول السُّرة.
(٢) وردت قصة مقتل عمر بن الخطاب فى البخارى (٤/ ٣٧٠٠ ، ٣٧٠٤) وطبقات ابن سعد والبداية لابن كثير وابن الجوزى فى مناقب عمر، وابن كثير فى البداية والنهاية
(٣) الدينورى فى المعارف وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٤) أخرجه الزبير بن بكار فى الموفقيات والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.

يُرَقِّعُ الثـوب بالأديم[1] ويحمل القربة على كتفيه مع عظم هيبته ويركب الحمار عرياً والبعير مخطوطاً بالليف، وكان قليل الضحك لايمازح أحداً[2].

وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: رأيت بين كتفى عمر أربع رقاع فى قميصه[3] وقال عبدالله بن عامر بن ربيعة: حججت مع عمر، فما ضرب فسطاطاً[4] ولا خباء، كان يلقى الكساء والنِّطع[5] على الشجرة يستظل تحتها[6]، وعن عبيد الله بن عمر رضى الله عنهما قال: حمل عمر بن الخطاب قربة على عنقه فقيل له فى ذلك، فقال : إن نفسى أعجبتنى فأردت أن أذلها[7] وروى ابن كثير فى البداية والنهاية أن عمر لما قدم الشام لفتح بيت المقدس كان على جمل أورق[8] تلوح صلعته للشمس ليس عليه قلنسوة ولاعمامة، قد طبَّق رجليه بين شعبتى الرحل بلا ركاب ووطاؤه كيس من صوف، وهو فراشه إذا نزل ووسادة محشوة ليفاً يضعها تحت رأسه إذا نام وعليه قميص من كرابيس[9] قد تخرَّق جيبه، فلما وصل نزل وقال: اغسلوا قميصى وخيطوه وأعيرونى قميصاً فأتى بقميص كتان، فقال: ماهذا؟ فقيل: كتان، فقال: فما الكتان؟ فأخبروه. فنزع قميصه فغسلوه وخاطوه ثم لبسه وجىء ببرذون[10] فطرح عليه قطيفة بلا سرج ولارحل فلما سار جعل البرذون يُهَمْلِج به [11] فقال لمن معه: احبسوا، ما كنت أظن الناس يركبون

---

(١) الأديم: الجلد.
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٤) الفسطاط: الخيمة.
(٥) النطع: بساط من الجلد .
(٦) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٧) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٨) الأورق: الذى يخالط بياضه السواد.
(٩) كرابيس: قطن أبيض.
(١٠) البرذون: الردىء من الخيل.
(١١) همليج: سار بسرعة .

الشياطين، هاتوا جملى، ثم نزل وركبه. وكان عمر يصلى بالناس العشاء ثم يدخل بيته فلايزال يصلى إلى الفجر وما مات حتى سرد(١) الصوم وفى عام الرمادة كان لايأكل إلا الخبز والزيت حتى اسودَّ جلده وكان يقول: بئس الوالى أنا! إن شبعت والناس جياع، وكان فى وجهه خطان أسودان من البكاء وكان يسمع الآية من القرآن فيغشى عليه فيحمل صريعاً إلى منزله من الخشوع(٢) وقد سأل بلالٌ أسلمَ: كيف تجدون عمر؟ فقال: خير الناس؛ إلا أنه إذا غضب فهو أمر عظيم، فقال بلال: لو كنت عنده إذا غضب لقرأت عليه القرآن حتى يذهب غضبه(٣) وقال ابن عمر رضى الله عنهما: ما رأيت عمر غضب قط فذُكر اللهَ عنده أو قرأ عنده إنسانٌ آية من القرآن إلا وقف عما كان يريد(٤).

ومن فرط تواضعه وخشيته ما رواه عبد الله بن عامر رضى الله عنه قال: رأيت عمر بن الخطاب أخذ تبنة من الأرض فقال: ليتنى كنت هذه التبنة، ليتنى لم أخلق، ليت أمى لم تلدنى، ليتنى لم أكن شيئاً، ليتنى كنتُ نسياً منسياً (٥) حقاً لقد كان عمر جم التواضع فعن عثمان بن عفان رضى الله عنه قال: أنا آخركم عهداً بعمر، دخلتُ عليه ورأسه في حجر ابنه عبدالله، فقال له: ضع خدى بالأرض فقال ابنه: فهل فخذى والأرض إلا سواء؟! قال عمر: ضع خدى بالأرض لا أم لك، فى الثانية والثالثة. وسمعته يقول: ويلى وويل أمى إن لم يغفر لى،حتى فاضت نفسه.(٦).

نعم لقد كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه مثالاً يُحتذى به فى كل شىء ، كان تقياً ورعاً زاهداً وإماماً قوياً عادلاً وهذا رسول الله ﷺ يُزكّيه

---

(١) سرد الصوم: تابعه.
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٤) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٥) أخرجه ابن سعد فى الطبقات والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٦) رواه الطبرانى بسند حسن.

ويثنى عليه فعن ابن عمر، وأبى هريرة رضى الله عنهما قالا: قال النبى ﷺ: «بينا أنا نائم، رأيتنى على قليب[1] عليها دلو، فنزعتُ منها ما شاء الله، ثم أخذها أبو بكر فنزع ذنوباً[2] أو ذنوبين، وفى نزعه ضعف، والله يغفر له، ثم جاء عمر بن الخطاب فاستقى فاستحالت فى يده غرباً[3]، قال رسول الله ﷺ: «فلم أرَ عبقرياً من الناس يفرى فريه[4] حتى روِى الناس وضربوا بعطن[5][6][7].

●●●

عثمان بن عفان رضى الله عنه:

هو عثمان بن عفان بن أبى العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ابن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر ابن كنانة، القرشى الأموى. كان يكنى أبا عبد الله وأبا عمرو، وأمه أروى بنت كريز بن ربيعة وهى بنت عمة رسول الله ﷺ. ولد فى السنة السادسة فى عام الفيل.

كان عثمان رجلاً ليس بالقصير ولابالطويل حسن الوجه قال عنه موسى ابن طلحة: كان عثمان بن عفان من أجمل الناس[8] وكان رقيق البشرة كثيف اللحية عظيمها أسمر كثير شعر الرأس له جُمَّة[9] أسفل أذنيه وقيل كان أصلع وكان يخضب بالصفرة ويشد أسنانه بالذهب[10]، وقال ابن عساكر فى

---

(١) القليب: البئر.
(٢) الذنوب: الدلو.
(٣) الدلو العظيمة.
(٤) فرى فريه: عمل مثل عمله.
(٥) المعاطن: مبارك الإبل عند الماء.
(٦) رواه البخارى (٧٤٧٥) ومسلم (١٥/١٦٠) فى صحيحيهما.
(٧) قال النووى فى التهذيب: إن هذه إشارة إلى خلافة كلٍّ من أبى بكر وعمر وكثرة الفتوح وظهور الإسلام فى زمن عمر.
(٨) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٩) الجمه: مجتمع شعر الناصية.
(١٠) الدينورى فى المعارف.

تاريخه أنه كان بعيد ما بين المنكبين، خَدْلَ الساقين(١)، طويل الذراعين يكسوهما الشعر، وكان أحسن الناس ثغراً. وكانت قريش كلها تحبه حتى أنهم كانوا يضربون المثل فى شدة الحب للشخص والتعلق به بحب قريش لعثمان رضى الله عنه.

لقد كان عثمان ذا فضائل جمة ومناقب وافرة فقد أسلم فى أول الإسلام على يد أبى بكر الصديق رضى الله عنه وكان يقول: إنى لرابع أربعة فى الإسلام(٢) هاجر الهجرتين وتزوج ابنتى رسول الله ﷺ: رقية التى ماتت فى العام الثانى للهجرة ثم زوّجه رسول الله ﷺ أختها أم كلثوم التى توفيت عنده سنة تسع من الهجرة ويقول العلماء: لايُعرف أحد تزوج بنتى نبى غيره لذلك سُمى بذى النورين(٣). وكان عثمان أشد هذه الأمة حياء بعد نبيها ﷺ فعن عائشة رضى الله عنها أن النبى ﷺ جمع ثيابه حين دخل عثمان وقال:«ألا أستحى من رجلٍ تستحى منه الملائكة؟»(٤).

شهد المشاهد كلها مع الرسول ﷺ ولم يشهد بدراً لأنه كان يُمرِّضُ زوجته رقية فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره لذا فهو يعد من البدريين ولم يشهد كذلك بيعة الرضوان لأن رسول الله ﷺ كان قد بعثه إلى مكة رسولاً فشيع أنه قُتل فبايع له رسول الله ﷺ بيده، واستخلفه النبى ﷺ على المدينة فى غزوتيه إلى ذات الرقاع وغطفان. وروى عن الرسول ﷺ مائة وستة وأربعين حديثاً ومن فضائله كذلك أنه اشترى بئر رومة(٥) من يهودى بعشرين ألف درهم ووهبها للمسلمين، ووسع فى المسجد النبوى حيث اشترى موضع خمس سوارٍ فى المسجد وجهز جيش العسرة بتسعمائة وخمسين بعيراً وأتمها ألفا

(١) خدل الساق ممتلئهما.
(٢) ابن الإثير فى أسَد الغابة.
(٣) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٤) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٥) بئر كانت بالمدينة.

بخمسين فرسًا (١). وعن عبدالرحمن بن خباب قال: شهدت النبى ﷺ وهو يحث على جيش العسرة فقال عثمان: يارسول الله علىَّ مائة بعير بأحلاسها(٢) وأقتابها(٣) فى سبيل الله، ثم حض على الجيش، فقال عثمان: يا رسول الله علىَّ مائتا بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله، ثم حض على الجيش فقال عثمان: يا رسول الله لله علىَّ ثلثمائة بعير بأحلاسها وأقتابها فى سبيل الله فنزل رسول الله ﷺوقال: «ما على عثمان ماعمل بعد هذه شىء»(٤).

ومن مناقب عثمان العظيمة جمعه الناس على قراءة واحدة وكتابة المصحف على العَرْضَة الأخيرة التى درَّسها جبريل لرسول الله ﷺ فى آخر حياته (٥) لأن الناس قد اختلفت على قراءة القرآن على الأحرف السبعة(٦)

---

(١) الدينورى فى المعارف.

(٢) الأحلاس: جمع حلس وهى البردعة توضع تحت الرحل.

(٣) القتب: ما يوضع على قدر سنام البعير.

(٤) أخرجه الترمذى(٣٧٠٠) فى سننه وفى رواية أخرى عن عبد الرحمن بن سمرة (٣٧٠١) قال ﷺ :«ماضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين».

(٥) عن أبى هريرة رضى الله عنه قال: كان يعرض على النبى ﷺ القرآن كل عام مرة، فعرض عليه مرتين فى العام الذى قبض فيه». [رواه البخارى (٤٩٩٨/٦٦)] وقال ابن سيرين: كان جبريل عليه السلام يعارض النبىﷺ كل سنة فى شهر رمضان مرة، فلما كان العام الذى قبض فيه عارضه مرتين وهى القراءة التى يقرؤها الناس اليوم، وقال النووى فى شرح السنة إن زيد بن ثابت شهد العرضة الأخيرة وكتبها لرسول الله ﷺ وقرأها عليه؛ لذلك اعتمده أبو بكر وعمر وولاه عثمان كتابة المصاحف (الإتقان للسيوطى ١/١٥٧).

(٦) عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «إن هذا القرآن أنزل على سبعة أحرف، فاقرءوا ما تيسر منه» [البخارى (٤٩٩٢/٦٦)] وقال ابن حجر عن القرطبى وابن حبان أن الاختلاف على الأحرف السبعة بلغ خمسة وثلاثين قولاً مثل: إنها سبع لغات متفرقة لجميع العرب كل حرف منها لقبيلة مشهورة، وقيل : سبع لغات للقبائل كقريش وهوازن وتميم و...، وقيل: لسبعة من الصحابة: أبى بكر وعمر وعثمان وعلى وابن مسعود و...، وقيل هى أمهات الهجاء كالألف والباء وغيرها، وقيل: محكم ومتشابه وناسخ ومنسوخ وخصوص وعموم وقصص . وغيرها من أقوال [فتح البارى باب إنزال القرآن على سبعة أحرف] وقال ابن جرير إن القراءة عى الأحرف السبعة لم تكن واجبة على الأمة وإنما كانت جائزة مرخصاً فيها فلما رأى الصحابة أن الأمة تفترق وتختلف اتفق الصحابة على أن يكتبوا على العرضة الأخيرة فقط وقد اجتمعوا على ذلك اجتماعاً شائعاً وهم معصومون من الضلالة. [الإتقان للسيوطى ١/١٥٧].

فاستدعى المصحف الذى كان أبو بكر قد أمر زيدَ بن ثابت بجمعه والذى كان عند أبى بكر فى حياته فلما توفى صار إلى عمر ثم من بعده إلى حفصة أم المؤمنين، فكتب عثمان عدة نسخ منه بعث واحداً إلى الشام وآخر إلى مصر وغيرها إلى البصرة والكوفة واليمن ومكة والمدينة لهذا سميت المصاحف العثمانية (١).

بويع عثمان بالخلافة غرة المحرم سنة أربع وعشرين بعد دفن عمر بثلاثة أيام وكان عمره عند البيعة تسعاً وستين سنة ودامت خلافته اثنتى عشرة سنة إلا اثنى عشر يوماً (٢) وفى عهده شهد الإسلام فتوحات عديدة ففُتحت الرى وسابور والإسكندرية وأفريقيا وسواحل بحر الروم وغيرها(٣).

ومن الكرامات التى منَّ الله بها عليه أن الرسول ﷺ قد بشره بالجنة وأنه سيقتل مظلوماً فكانت تحسب كرامة لعثمان ومعجزة تحسب للنبى ﷺ الذى أخبر بما سيحدث من بعده فعن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال: كنت مع رسول الله ﷺ فى حديقة بنى فلان والباب علينا مغلق إذ استفتح(٤) رجل فقال النبى ﷺ: ياعبد الله بن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة» . فقمت ففتحت الباب، فإذا أنا بأبى بكر الصديق، فأخبرته بما قال رسول الله ﷺ فحمد الله، ودخل، فسلم وقعد، ثم أُغلقتُ الباب فجعل النبى ﷺ ينكتُ بعود فى الأرض، فاستفتح آخر . فقال: «ياعبدالله بن قيس، قم فافتح له الباب وبشره بالجنة» . فقمت ففتحت، فإذا أنا بعمر بن الخطاب، فأخبرته بما قال النبى ﷺ، فحمد الله، ودخل، فسلم وقعد. وأغلقت الباب فجعل النبى ﷺ ينكتُ بذلك العود فى الأرض إذا استفتح الثالث الباب، فقال النبى ﷺ: «ياعبد الله بن قيس، قم، فافتح الباب له، وبشره بالجنة على بلوى تكون» . فقمت ففتحت

(١) ابن كثير فى البداية.
(٢) أخرجه أحمد فى المسند.
(٣) الدينورى فى المعارف.
(٤) وقف بالباب يطرقه.

الباب، فإذا أنا بعثمان بن عفان فأخبرته بما قال النبى ﷺ فقال عثمان: الله المستعان وعليه التكلان(١) وفى رواية أخرى قال: اللهم صبراً ـ ثم دخل فسلم وقعد(٢) وعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة فقال:«يُقتل فيها مظلوماً ـ لعثمان»(٣) وبعد سنوات وقعت الفتنة فى آخر عهد عثمان فحاصرته الدهماء(٤) والغوغاء(٥) وطالبوه أن يعتزل الأمر فأبى أن يعتزل أو أن يقاتلهم ونهى من معه عن قتالهم وأغلق بابه عليه حتى قُتل . وقال المازرى: خلافة عثمان صحيحة بالإجماع وقد قُتل مظلوماً قتله فسقة من الهمج والرعاع(٦) وسفلة الأطراف والأراذل(٧) ولم يشارك فى قتله أحد من الصحابة الذين عجزوا عن دفعهم(٨) . وقال الزهرى: وُلِّىَ عثمان الخلافة اثنتى عشرة سنة ست سنين لم ينقم الناس عليه شيئاً وكان فيها أحب إلى قريش من عمر لأن عمر كان شديداً فلما وَلِيَهُمْ عثمان لان لهم ووصلهم لكنه بعد ذلك وَلَّى أقرباءه وولَّى مصر عبدالله بن أبى السرح فجاء أهل مصر يشكونه ويتظلمون منه فكتب عثمان إليه كتاباً يتهدده فيه فأبى أن يقبل ما نهاه عنه، وقتل رسولَ عثمان إليه فخرج من مصر سبعمائة رجل فنزلوا المسجد وشكوا إلى الصحابة ماصنع ابن أبى السرح بهم فقام طلحة فكلم عثمان وأرسلتْ عائشة إليه وخاطبه علىٌ وطالبوه أن يعزل عامله على مصر ويعيِّنُ آخر مكانه وأشار عليه الناس بمحمد بن أبى بكر، فأطاع عثمان وكتب

---

(١) الاستعانة

(٢) أخرجه البخارى (٣٦٩٣) ومسلم (١٥/١٧٠) فى صحيحيهما والترمذى فى السنن وأحمد فى المسند.

(٣) أخرجه الترمذى فى السنن (٣٧٠٨) وقال الترمذى حسن غريب من حديث ابن عمر.

(٤) الدهماء: عامة الناس.

(٥) الغوغاء: السفلة من الناس.

(٦) الرعاع: الغوغاء.

(٧) الأرذل: الخسيس.

(٨) النووى فى شرح صحيح مسلم.

عهده وولاّه وخرج محمد بن أبى بكر وأصحابه من المهاجرين والأنصار إلى مصر لخلع ابن أبى السرح فلما كانوا على مسيرة ثلاثة أيام من المدينة إذا هم بغلام أسود على بعير يخبط البعير خبطاً (١) كأنه رجلٌ يطلبُ أويُطلب. فقالوا له: ما قصتك؟ وما شأنك؟ كأنك هاربٌ أو طالبٌ، فقال لهم: أنا غلام أمير المؤمنين، وجّهنى إلى عامل مصر برسالة فسئل هل يحمل رسالة فأنكر فلما بحثوا معه وجدوا رسالة فقرأها أحدهم فكان فيها: إذا أتاك محمد وفلان وفلان فاحتل فى قتلهم، وأبطل كتابه، وقِرَّ على عملك حتى يأتيك رأيى، واحبس من يجىء إليك يتظلم منك، فرجعوا إلى المدينة بالرسالة مغاضبين فجمعوا طلحة والزبير وعلياً وسعداً وبعض صحابة رسول الله ﷺ فأخبروهم بما كان من أمرها وأمر العبد الأسود فلم يبقَ أحدٌ فى أهل المدينة إلا حنق(٢) على عثمان واجتراً سفلة القوم وحثالتهم(٣) عليه ونالوا منه حتى أنه كان على رأس المنبر يوماً فسبُّوه وقذفوه بالحجارة حتى سقط مغشياً عليه فاحتُمِل إلى داره وتفاقم الأمر حتى حاصره جماعة منهم ودخل عليه طلحة والزبير وسعد وعمّاروعلى ونفر من الصحابة معهم الكتاب والغلام والبعير فقال له علىٌّ: هذا الغلام غلامك؟ قال نعم، قال: والبعير بعيرك؟ قال: نعم، قال علىٌّ: فأنت كتبت هذا الكتاب؟ ـ وكان عليه خاتمه ـ قال عثمان: لا، وحلف بالله ما كتبت هذا الكتاب، ولا أمرتُ به، ولاعلم لى به ولا أمرت به ولا وجّهتُ هذا الغلام إلى مصر وعرفوا أنه خط مروان أحد عماله على أفريقيا وكان عنده فى الدار وسألوه أن يسلمه لهم فرفض خشية أن يقتلوه فخرج أصحاب محمد ﷺ من عنده غضاباً ولزموا بيوتهم وقال الناس: إن كان قد كتب الكتاب عزلناه وإلا سلم إلينا كاتبه مروان ومنعوه الماء والخروج للصلاة ولما بلغ الحصار أشده لزمه كثير من الصحابة

---

(١) يسير على غير هدى.
(٢) حنق عليه: اشتدّ غيظه منه.
(٣) الحثالة: رذالة الناس وشرارهم.

وأبنائهم فبعث عليٌّ ابنيه الحسن والحسين إليه ليقوما على بابه بسيفيهما لحمايته وبعث الزبير وطلحة أبناءهما وصاروا جميعاً يجادلون عنه ويناضلون دونه فرشقهم الناس بالنبال فخضّبوا وجه الحسن بالدماء وأصابوا مروان بسهم وجرحوا محمد بن طلحة، وأثناء هذا الحصار تسلق محمد بن أبى بكر الذى كان حانقاً على عثمان لما جرى بينهما من قبل فدخل عليه فصرعه وأخذ بلحيته فقال له عثمان: والله لو رآك أبوك لساءه مكانك منى فتراخت يداه وأشفق عليه وانصرف وأثناء ذلك دخل عليه رجلان فصرخت زوجته فلم يسمع الناس صراخها من الجلبة والضوضاء فقتلاه فخرجت امرأته إلى الناس فقالت:إن أمير المؤمنين قُتل،فدخل الناسُ فوجدوه مذبوحاً وبلغ الخبر عليًا وطلحة والزبير وسعداً وأهل المدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم من وقع الخبر عليهم فدخلوا عليه وهو مطروحٌ فاسترجعوا، وقال علىٌّ لابنيه: كيف قُتل أمير المؤمنين وأنتم بالباب؟ ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة وعبدالله بن الزبير وخرج غضبان ولما بلغ الزبير مقتل عثمان قال: إنا لله وإنا إليه راجعون وقال فيمن قتله تباً لهم ثم تلا قوله تعالى: ﴿مَا يَنظُرُونَ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً تَأْخُذُهُمْ وَهُمْ يَخِصِّمُونَ﴾(١) ولما بلغ سعد بن أبى وقاص مقتله قال فيهم: اللهم أندمهم ثم خذهم. وقد أقسم بعض السلف بالله أنه ما مات أحد من قتلة عثمان إلا مقتولاً،(٢) وقال فيهم حسان بن ثابت.

قتلتم ولىَّ الله فى جوف داره
وجئتم بأمرٍ جائرٍ(٣) غير مهتد.
فهلاً رعيتم ذمة الله بينكم
وأوفيتم بالعهدِ عهد محمد

---

(١) يس: ٤٩ .

(٢) رواه ابن جرير الطبرى وابن كثير فى البداية، وابن الأثير فى أسد الغابة، والسيوطى فى تاريخ الخلفاء.

(٣) جائر: ظالم تجاوز الحد .

ألم يكُ فـيكم ذا بلاءٍ ومـصـدَق
وأوفـاكمٌ عـهـداً لدى كلِّ مـشـهـد
فـلا ظفـرت أيمانُ قـومٍ تبـايعـوا
على قتل عـثـمـان الرشـيـد المسـدد(١)

وروى عن عبد الرحمن بن مهدى أنه قال: خصلتان لعثمان ليستا لأبى بكر ولا لعمر رضى الله عنهما: ذكر منهما صبره على نفسه حتى قُتل (٢). فقد أغلق بابه على نفسه وصبر واستسلم لموعود الله وهذا ليس ضعفاً منه ولا رضى بالظلم لأن المسلم لا يستضعف لكنه خشى أن تنشب حربٌ تنتهى بإراقة دماء المسلمين فكف يده عن القتال وأمر من معه ألا يقاتلوا وأبى أن يخلع نفسه من الخلافة ويترك أمة محمد بعده يعدو بعضها على بعض ويولى من يختاره السفهاء فيقع الهرج ويفسد الأمر وما كان عثمان لينزع قميصاً قمَّصه الله إياه فيخون الله ورسوله ويُخْفِر ذمة (٣) رسول الله ﷺ الذى قال له: «إن الله لعله يقمِّصك قميصاً - أى الخلافة - ، فإن أرادك أحدٌ على خلعه فلا تخلعه، ثلاث مرات» (٤). وقال كعب بن مالك:

فـكـفَّ يـديـه ثـم أغـلـق بـابـه
وأيـقـن أن الـلـه لـيس بـغـافـل
وقـال لأهـل الدار : لاتقـتلوهمُ
عـفـا الله عن كل امـرىء لم يقـاتل
فكيف رأيت الله صبَّ عليـهـم
العـداوة والبـغـضـاء بعـد التـواصل

---

(١) المسدَّد: صائب الرأى.
(٢) ابن عساكر فى تاريخه.
(٣) نقض عهده.
(٤) رواه أحمد فى المسند والترمذى فى السنن وقال: حديث حسن غريب.

وكـــيف رأيت الخـــيـــر أدبر بعـــده

عن الناس إدبار الرياح الجـــوافل(١)؟

وكان لعثمان فى هذه الحالة الشديدة من الحصار من الكرامات التى أكرمه الله بها ليثبت فؤاده وهى الرؤيا الصالحة فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال:«إن عثمان أصبح فحدَّث الناس فقال: إنى رأيت النبى ﷺ الليلة فى المنام فقال: يا عثمان أفطر عندنا فأصبح صائماً وقُتل من يومه(٢).

وقيل إنه لما أصبح قال: لن تغيب الشمس غداً إلا وأنا من أهل الآخرة(٣) وفى حديث آخر قال: إنى رأيت رسول الله ﷺ البارحة فى المنام ورأيت أبا بكر وعمر، وقالوا لى: اصبر فإنك تفطر عندنا القابلة، ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقُتل وهو بين يديه(٤) وسال دمه الطاهر على المصحف الشريف. وصلى عليه جبير بن مطعم وقيل المسور بن مَخْرَمة وقيل صلى عليه الزبير ابن العوام بوصية منه وقيل منع الناس من الصلاة عليه ودفن ليلاً بالبقيع ولحده عبدالله بن الزبير.

●●●

على بن أبى طالب رضى الله عنه

هو على بن أبى طالب بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى، القرشى الهاشمى. ابن عم الرسول ﷺ وصهره على ابنته فاطمة أبو السبطين الحسن والحسين وهو أول هاشمى ولد بين هاشميين وأول خليفة للمسلمين من بنى هاشم(٥). أبوه عبد مناف بن عبد

---

(١)الرياح الجوافل: الرياح السريعة العاتية.

(٢) رواه الحاكم فى المستدرك وأبو يعلى فى الكبير وعبد الله بن أحمد فى زيادته على المسند ورجالهما رجال الصحيح ورواه الهيثمى فى مجمع الزوائد وابن سعد فى الطبقات.

(٣) ابن كثير فى البداية.

(٤) أخرجه أحمد فى المسند.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة.

المطلب الذى كنى بابنه فعرف بأبى طالب، وأمه فاطمة بنت أسد بن هاشم بن عبد مناف وقد أسلمت وهاجرت وماتت على الإسلام. كان علىٌ يكنى أبا الحسن كما كناه رسول الله ﷺ أبا تراب فعن سهل بن سعد قال: ما كان لعلى اسم أحب إليه من أبى التراب وإن كان ليفرح إذا دعى بها. وقد كناه رسول الله ﷺ - لأنه جاء بيت فاطمة فلم يجد عليًا فى البيت فقال لها أين ابن عمك؟ فقالت: كان بينى وبينه شيءٌ فغاضبنى فخرج فلم يقل(١) عندى فقال رسول الله ﷺ لإنسان: انظر أين هو! فجاء فقال: يا رسول الله هو فى المسجد راقدٌ فجاءه رسول الله ﷺ وهو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه ترابٌ فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا التراب! قم أبا التراب!(٢).

كان علىٌ رجلاً آدمَ شديد الأدمة أشكل العينين(٣) عظيمهما، أصلع، أقرب إلى القصر عظيم اللحية قد ملأت صدره ومنكبيه أبيضها وكان كثير شعر الصدر والكتفين حسن الوجه، ضحوك السن، عظيم البطن(٤).

أسلم صغيراً وهو ابن سبع سنين وقيل تسع سنين والأرجح ما قاله ابن إسحق أن عمره كان عشر سنين(٥) وكان مما أنعم الله به عليه أنه رُبِّى فى حجر رسول الله ﷺ قبل الإسلام فقد كفله رسول الله ﷺ فى سنة المجاعة لضيق حال والده(٦)، ومن مناقبه أنه أول من أسلم من الصبيان وهو أول فدائى فى الإسلام فعندما أراد رسول الله ﷺ الهجرة دعا علياً فأمره أن يبيت فى فراشه ويتسجى(٧) ببرد له أخضر ففعل وأجَّله رسول الله ﷺ ثلاث ليالٍ وأمره أن يؤدى الأمانات التى كان الناس يستودعونها رسول الله ﷺ إلى أهلها

---

(١) ينام القيلولة وهى الوقت ما بين الظهر والعصر.
(٢) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/١٨٢) وابن حجر فى الفتح، والقرطبى فى تفسيره.
(٣) يخالط بياضها حمرة.
(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية، والخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٧) يتغطى ويتدثر.

ثم لحق برسول الله ﷺ فى المدينة(١). شهد علىٌ مع رسول الله ﷺ بدراً وكان أول من بارز فيها هو وعمه حمزة وابن عمه عبيدة بن الحارث حيث قتلوا عتبة وشيبة والوليد بن عتبة ودفع رسول الله ﷺ إليه رايته فيها، ويوم أحد قاتل قتالاً شديداً وأصيب فيها ست عشرة ضربة، ويوم الخندق قتل فارس العرب عمرو بن عبد ود الذى كان يعد فيهم بألف فارس، وفتح الله عليه يوم خيبر وشهد المشاهد كلها إلاغزوة تبوك لأن رسول الله ﷺ استخلفه فيها على المدينة (٢) ومن جم مناقبه ووافر مكارمه وفضائله أن عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال فيه: «لقد أُعطِي علىٌ ثلاث خصال لأن تكون لى خصلة منها أحبُّ إلى من أن أُعطى حُمُر النَّعم، قال: تزوجه فاطمة ابنة رسول الله ﷺ، وسكناه المسجد لا يحل لى فيه ما يحل له، والراية يوم خيبر(٣). وقال سعد ابن أبى وقاص: سمعتُ رسول الله ﷺ خلَّفه فى بعض مغازيه، فقال له علىٌ: يارسول الله خلفتنى مع النساء والصبيان. فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لانبوة بعدى» وسمعته يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله» قال: فتطاولنا لها فقال ﷺ: «ادعوا لى عليًا!» فأتى به أرمد فبصق فى عينيه ودفع الراية إليه ففتح الله عليه، ولما نزلت هذه الآية «فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم» (٤)دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: «اللهم هؤلاء أهلى»(٥).

وكان علىٌ واسع العلم أعرف الناس بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: قال عمر بن الخطاب رضى الله عنه: علىٌ

---

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٣) رواه أحمد فى المسند بسند صحيح وأخرجه أبو يعلى.
(٤) آل عمران: ٦١ .
(٥) رواه مسلم فى صحيحه (١٥/١٧٦).

أقضانا(١). وعن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال: كنا نتحدث أن أقضى أهل المدينة علىٌ(٢) وقالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: أما إنه أعلم من بقى بالسنة (٣) فقد فتح الله عليه من الحكمة وآتاه متسعاً من العلم ببركة دعاء رسول الله ﷺ له فعن على رضى الله عنه قال: بعثنى رسول الله ﷺ إلى اليمن فقلت: يارسول الله، تبعثنى إلى اليمن، ويسألونى عن القضاء ولاعلم لى به! قال: «ادن !»، فدنوت، فضرب بيده على صدرى، ثم قال: «اللهم ثبت لسانه، واهد قلبه». فلا والذى فلق الحبة وبرأ النَّسمة ما شككتُ فى قضاء بين اثنين بعد(٤) وقد روى علىٌ رضى الله عنه عن رسول الله ﷺ خمسمائة وستة وثمانين حديثاً منها أربعة وأربعون حديثاً بالصحيحين.

قال ابن سعد : بويع على بالخلافة صبيحة مقتل عثمان بيعة العامة فى مسجد رسول الله ﷺ وبايع له من بينهم طلحة والزبير ثم بايع له أهل البصرة، ثم خرج الزبير وطلحة رضى الله عنهما إلى مكة وأدركتهم عائشة رضى الله عنها لما عادت من الحج فاتجهوا إلى البصرة يطلبون دم عثمان وبلغ ذلك علياً فخرج إلى العراق بأربعة عشر ألفاً فلقى طلحة والزبير وعائشة وأنصارهم فى وقعة الجمل فى جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين وقُتل طلحة والزبير رضى الله عنهما وبلغ عدد القتلى فى الفرقتين ثلاثة عشر ألفاً وبعد المعركة أعاد أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها إلى المدينة عزيزة النفس، وبعد هذه الوقعة بخمس عشرة ليلة خرج عليه معاوية ومن معه بالشام فسار إليه علىٌ فالتقوا بصفين فى صفر سنة سبع وثلاثين وكان قد أشار رسول الله ﷺ إلى ما سيقع من فتن شديدة كقطع الليل المظلم حيث اقتتل المسلمون فى

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٢) أخرجه الحاكم فى المستدرك.
(٣) ابن عساكر فى تاريخه.
(٤) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين وأقره الذهبى، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى البداية والنهاية، والهندى فى كنز العمال.

الجمل وصفين مقتلة عظيمة وقد كانوا غير ظالمين لكنّ عليًا كان إلى الحق أقرب فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: «لاتقوم الساعة حتى تقتتل فئتان عظيمتان تكون بينهما مقتلة عظيمة دعواهما واحدة» (١). وفى أثناء القتال بين على ومعاوية لجأ أصحاب معاوية للتحكيم فوافق علىٌ وأوقف القتال فخرجت عليه فئة من أصحابه رفضوا التحكيم عرفوا بالخوارج وكانوا نحو أربعة آلاف فقاتلهم علىٌ بالنهروان سنة ثمان وثلاثين وقتل منهم عدداً كبيراً وقد أخبر رسول اللهﷺ بذلك أيضاً فقال: «تمرق مارقةٌ عند فرقة المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»(٢) فكانت الفرقة المارقة هم الخوارج الذين قال عنهم ﷺ:«يخرج قوم يقرءون القرآن بألسنتهم لايجاوز تراقيهم(٣)، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية»(٤) وكانت الطائفة التي علي الحق هم أنصار على فعن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما قاتلتُ على تنزيله»، فقال أبو بكر: أنا هو يارسول الله؟ قال:«لا»، فقال عمر: أنا هو يارسول الله؟ قال: «لا،ولكن خاصف(٥) النعل - يعنى عليًا» (٦) وبعدها قرر الخوارج أن يتخلصوا من على ومعاوية وعمرو بن العاص رضى الله عنهم فأرسلوا ثلاثة منهم إلى الصحابة الثلاثة فنجا عمرو وأصيب معاوية وقُتل على، طعنه عبدالرحمن بن ملجم عليه لعنة الله يوم الجمعة لثلاث عشرة أو سبع عشرة

(١) رواه البخارى(٧١٢١) ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، والبغوى فى شرح السنة، وابن كثير فى البداية، وابن حجر فى الفتح.

(٢) رواه مسلم فى صحيحه عن أبى سعيد الخدرى، وأبو داود فى سننه، وأحمد فى مسنده، والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح.

(٣) التراقى: عظام الحلق.

(٤) رواه مسلم فى صحيحه والبيهقى فى الدلائل.

(٥) خصف النعل أى خاطه.

(٦) رواه البيهقى فى سننه، وأحمد فى المسند (١١٧١٢، ١١٢٢٨) وهما حديثان أحدهما إسناده حسن والآخر صحيح، والبغوى فى شرح السنة، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، والهندى فى كنز العمال، ابن كثير فى البداية والنهاية.

بقيت من رمضان سنة أربعين وهو خارج لصلاة الصبح ومات ليلة الأحد وكان عندها عمره ثماني وخمسين[1] وقيل ثلاثا وستين غسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن وقت السحر بدار الإمارة بالكوفة وقيل إنه حول من قبره إلى قبر آخر فعمى قبره حتى لاتنبشه الخوارج.[2] وكان رسول الله ﷺ قد أعلمه أنه سيموت شهيداً على يد واحدٍ من أشقى الناس فعن عمار بن ياسر أن النبى ﷺ قال لعلىٍّ: «أشقى الناس رجلان: أحيمر ثمود الذى عقر الناقة ، والذى يضربك ياعلىّ على هذه - يعنى قرنه - حتى تبتل منه هذه من الدم - يعنى لحيته» [3] وقد استمرت خلافته خمس سنين إلا ثلاثة أشهر وقال عنه أحمد: إن عليًا لم تزنه الخلافة ولكنْ علىٌّ زانها، وقال عنه: ماجاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلى رضى الله عنه وأرضاه[4] ورثاه أبو الأسود الدؤلى قائلاً:

ألا ياعين ويحك أسعدينا
ألا تبكى أمير المومنينَا
ألا قل للخوارج حيث كانوا
فلا قرت عيون الحاسدينا:
أفى شهر الصيام فجعتمونا؟
بخير الناس طرّاً أجمعينا؟
قتلم خير من ركب المطايا
وذللها، ومن ركب السفينا
ومن لبس النعال ومن حذاها
ومن قرأ المثانى والمبينا

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) السيوطي فى تاريخ الخلفاء، والدينورى فى المعارف، والخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٣) أخرجه أحمد فى المسند والحاكم فى المستدرك بسند صحيح.
(٤) رواه الحاكم فى المستدرك وأبو يعلى فى الطبقات وابن عبد البر فى الاستيعاب.

وكل مناقب الخيرات فيه
وحبُّ رسول رب العالمينا
لقد علمتْ قريشٌ حيث كانت
بأنك خيرهم حسبًا ودينا
إذا استقبلت وجه أبى حسين
رأيتَ البدرَ فوق الناظرينا
وكنا قبل مقتله بخير
نرى مولى رسول الله فينا
يقيم الحق لايرتاب فيه
ويعدل فى العِدَى والأقربينا
وليس بكاتم علما لديه
ولم يُخلق من المتكبرينا
كأن الناس إذ فقدوا عليًّا
نعامٌ حارَ فى بلدٍ سنينا

وأفاض الله عليه بكرامات عديدة نذكر منها غزوة خيبر ومافتح الله عليه فيها فعن أبى إسحق عن عبدالله بن الحسن عن بعض أهله عن أبى رافع مولى رسول الله ﷺ قال: خرجنا مع علىٍّ بن أبى طالب رضى الله عنه حين بعثه رسول الله ﷺ برايته؛ فلما دنا من حصن خيبر خرج إليه أهله فقاتلهم، فضربه رجلٌ من يهود، فطاح تُرْسه من يده، فتناول علىٌّ باباً كان عند الحصن فترَّس به عن نفسه، فلم يزل فى يده وهو يقاتل حتى فتح الله عليه، ثم ألقاه من يده حين فرغ، ويقول أبو رافع رضى الله عنه: فلقد رأيتنى فى نفر سبعة معى أنا ثامنهم، نجهد على أن نقلب ذلك الباب فما نقلبه (١).

ومن الكرامات التى منَّ الله بها عليه أنه كان مجاب الدعوة فقد روى أبو

(١) رواه ابن هشام فى سيرته وأخرجه ابن اسحق فى المغازى وابن عساكر فى تاريخه.

مكين رضى الله عنه قائلاً: مررت أنا وخالى أبو أمية على دارٍ فى محل حى من مراد فقال: ترى هذه الدار؟ قلت: نعم. قال: فإن علياً مرعليها وهم يبنونها فسقطت عليه قطعة فشجته فدعا الله عزوجل أن لايكْمُل بناؤها. قال: فما وضعت عليها لبنة فكنت تمر عليها لاتشبه الدور(١) كما كان صادق الرؤيا وهى كرامة جليلة واضحة له فقد استيقظ علىٌ سحر ليلة مقتله فقال لابنه الحسن: رأيت الليلة رسولَ الله ﷺ فقلت: يارسول الله ما لَقِيْتُ من أمتك من الأود(٢) واللدد(٣)؟ - واشتكى له أمته ﷺ- فقال لى رسولَ الله ﷺ :«ادعُ الله عليهم»، فقلتُ: اللهم أبدلنى بهم خيراً لى منهم، وأبدلهم بى شراً لهم منى(٤).فاستجاب الله له دعاءه ورؤياه فخرج بعدها ينادى إلى الصلاة على باب المسجد فاعترضه ابن ملجم فضربه بسيفه فأرداه قتيلاً.

وكان علىٌ رغم ما آتاه الله من كرامته وفضله وما أنعم عليه من صدق الولاية وشهادة رسولِ اللهﷺ له بالجنة إلا أنه كان زاهداً متواضعاً لله تعالى فقد وصفه واصفٌ فى عهد معاوية فأحسن وأجاد حيث قال: كان علىٌ يستوحش من الدنيا وزهرتها يستأنس بالليل ووحشته، وكان عزيز العبرة، طويل الفكرة، يعجبه من اللباس ما قصر ومن الطعام ماخشن وكان فينا كأحدنا، يجيبنا إذا سألناه وينبئنا إذا استنبأناه يعظم أهل الدين ويقرب المساكين وأشهد أنى قد رأيته فى بعض مواقفه وقد أرخى الليل سدوله وغارت نجومه قابضاً على لحيته يتململ(٥) تململ السليم(٦) ويبكى بكاء الحزين، ويقول: يادنيا غرى غيرى! قد طلقتك ثلاثاً لارجعة فيها، فعمرك قصير وخطرك قليل، آه من قلة الزاد وبعد السفر، ووحشة الطريق. فبكى معاوية وقال:رحم الله أبا الحسن كان والله كذلك(٧). لقد كان فى آخر عهده قد فارقه أحبابه

---

(١) حديث إسناده حسن رواه ابن أبى الدنيا وابن كثير فى البداية والنهاية اللالكائى فى الاعتقاد.

(٢) الأود: العوج والميل. (٣) اللدد: الجدال والمشقة.

(٤) السيوطى فى تاريخ الخلفاء. (٥) تململ: تقلب فى فراشه من الألم والمرض.

(٦) أى المريض وقد ذكر كلمة السليم من باب الأضداد. (٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

وحاربه أصدقاؤه وأعداؤه وقد انشقت الأمة ودب فيها الخلاف وهو يتمسك بالحق ويعض عليه بنواجذه(١) فلا ينفلت عنه ولايفوته إدراكه، يعيش عيشة الزاهدين ويحيا حياة الصابرين المتقين وصدق علىٌ إذيقول بلسان الزهد والخشوع:

حقيقٌ بالتواضع من يموت
ويكفى المرء منِ دنياه قوت
فما للمرء يصبح ذا همومٍ
وحرصٍ ليس تدركه النعوت
صنيع مليكنا حسن جميلٌ
وما أرزاقه عنا تفوتُ
فيا هذا سترحلُ عن قليلٍ
إلى قومٍ كلامهم السكوت

●●●

سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه

هو سعد بن مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زُهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، القرشى الزهرى. يجتمع نسبه مع النبى ﷺ فى جده كلاب القرشي، ويجتمع نسبه مع النبى ﷺ من جهه أمه حيث قال النبى ﷺ :«هذا خالى فليرنى امرؤ خاله»(٢) باعتبار أن سعداً كان زهرياً وأم الرسول ﷺ زهرية ومن المعروف أن أهل الأم أخوال. أمه هى حمنة بنت سفيان بن أمية بن عبد شمس. وكان سعد يلقب بفارس الإسلام وكان رجلاً قصيراً دحداحاً (٣)غليظاً ذا هامة،

(١) النواجذ: أواخر الضروس.
(٢) أخرجه الترمذى عن جابر بن عبدالله (٣٧٥٢) والطبرانى فى الكبير والحاكم فى المستدرك والخطيب فى التاريخ وابن عساكر فى التاريخ، والهيثمى فى الزوائد، وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى البداية.
(٣) دحداح: قصير غليظ البطن.

شثن (١) الأصابع جعد الشعر أشعر الجسد آدم أفطس(٢) يخضب بالسواد، وقد ذهب بصره فى آخر حياته(٣).

أسلم سعد على يد أبى بكر الصديق قديماً بعد ستة أو بعد أربعة وكان عمره سبع عشرة سنة وعن سعيد بن المسيب أن سعداً قال: ما أسلم أحدٌ إلا فى اليوم الذى أسلمت فيه، ولقد مكثت سبعة أيام وإنى لثلث الإسلام(٤)وتروى ابنته عائشة عن كيفية دخوله الإسلام قائلة: إنه قال: رأيت فى المنام، قبل أن أُسلم، كأنى فى ظُلة لا أبصر شيئاً إذ أضاء لى قمر فاتَّبعته ، فكأنى أنظر إلى من سبقنى إلى ذلك القمر، فأنظر إلى زيد بن حارثة، وإلى على بن أبى طالب وإلى أبى بكر، وكأنى أسألهم: متى انتهيتم إلى ها هنا؟ قالوا: الساعة، وكان قد بلغنى أن رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام مستخفيا، فلقيته فى شعب أجْياد، وقد صلى العصر، فأسلمت فما تقدمنى أحدٌ إلا هم(٥). . وكانت هذه الرؤيا هى أول كرامة وهبها الله له ففتحت له باباً للهداية وما الهدى إلا من عند الله تعالى﴿ وَمَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ﴾(٦) وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة وأحد الستة أصحاب الشورى وهو من المهاجرين الأوائل. كما روى عن رسول الله ﷺ مائتين وسبعين حديثاً منها ثمانية وثلاثون حديثاً فى الصحيحين. شهد بدراً وكان ابن تسع عشرة وقيل ابن أربع وعشرين سنة وشهد أحداً وجمع له رسول الله ﷺ فيها أبويه فعن على بن أبى طالب رضى الله عنه أنه قال: ماجمع رسول الله ﷺ أباه وأمه لأحد إلا لسعد بن أبى وقاص، قال له يوم أحد:«ارم فداك أبى وأمى» (٧) وهو أول من رمى بسهم فى سبيل الله وهو أول

---

(١) شثن: غليظ خشن. (٢) صفة للأنف.
(٣) الديورى فى المعارف.
(٤) البخارى فى صحيحه (٣٧٢٧، ٣٨٥٨) ، والخطيب فى التاريخ.
(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٦) الإسراء: ٩٧ .
(٧) رواه البخارى(٤٠٥٥) ومسلم (١٨٣/١٥) فى صحيحيهما والترمذى فى سننه والبيهقى فى السنن، والدلائل وابن أبى عاصم فى شرح السنة، وابن كثير فى البداية.

من أراق دماً فى سبيل الله[1] وقال الزهرى أنه رمى يوم أحد بألف سهم. كما شهد الخندق والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ ولما تولى عمر بن الخطاب الخلافة أمَّر سعداً على جيوش المسلمين إلى العراق ففتح الله على يديه بلاد الفرس ثم تولى إمارة الكوفةوأقره عثمان عليها.

ومن الكرامات التى منّ الله بها عليه أنه رأى الملائكة التى كانت تقاتل فى صفوف المسلمين يوم أحد فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: رأيت عن يمين رسول الله ﷺ وعن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثيابٌ بيض لم أرهما قبل ولا بعد[2] فمن الثابت فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ أن الملائكة كانت تتنزل على المؤمنين تساندهم وتقاتل معهم.

لقد نال سعد شرف ملازمة رسول الله وصحبته وكان ممن يحرسه من الصحابة قبل أن ينزل الله تعالى على نبيه ﷺ :﴿وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾[3] فكفهم رسول الله ﷺ عن حراسته لأن الله تعالى تولى ذلك عنهم. وعن عائشة رضى الله عنها قالت: سهر رسول الله ﷺ مقدمه[4] المدينة ليلةً فقال: «ليت رجلاً صالحًا من أصحابى يحرسنى الليلة»، قالت: فبينا نحن كذلك سمعنا خشخشة سلاح فقال من هذا؟ قال: سعد بن أبى وقاص. فقال: له رسول الله ﷺ: ما جاء بك؟ قال: وقع فى نفسى خوف على رسول الله ﷺ فجئت أحرسه، فدعا له رسول الله ﷺ ثم نام[5]. فقد وصفه رسول الله ﷺ بالصلاح وهذه أفضل كرامة تحسب له. وكان سعد مستجاب الدعوة لايدعو بدعاء إلا استجيب له وكان الناس يعلمون ذلك منه ويخافون دعوته وهذه الكرامة التى أكرمه الله بها تعتبر فى حقيقتها معجزة لنبينا محمد ﷺ لأن سعداً لم ينل هذه الكرامة إلا ببركة دعوة رسول الله ﷺ المستجابة لأن رسول الله ﷺ دعا الله

---

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.
(٣) المائدة٦٧ .
(٤) عند مقدمه.
(٥) رواه البخارى فى صحيحه و مسلم (١٨٢/١٥) فى صحيحه، وأحمد فى المسند (٢٤٩٧٣) بإسناد صحيح، والبغوى فى التفسير، وابن كثير فى تفسيره، والهندى فى كنز العمال.

قائلاً: «اللهم استجب لسعد إذا دعاك»(١) فقد روى عامر بن سعد رضى الله عنهما قال: أقبل سعد من أرض له فإذا الناس عكوفٌ على رجل فاطلع فإذا هو يسب طلحة والزبير وعلياً رضى الله عنهم فنهاه فكأنما زاده إغراء، فقال سعد: ويلك ما تريد أن تسب أقواماً هم خير منك لتنتهين أو لأدعون عليك! فقال: هيه! فكأنما تخوفنى نبياً من الأنبياء! فانطلق فدخل داراً فتوضأ ودخل المسجد ثم قال: اللهم إن كان هذا قد سب أقواما قد سبق لهم منك خيرٌ أسخطك سبُّه إياهم فأرنى اليوم به آية تكون آية للمؤمنين، قال عامر: وتخرج بختية(٢) من دار بنى فلان نادةً(٣) لايردها شيء حتى تنتهى إليه ويتفرق الناس عنه فتجعله بين قوائمهما فتطؤه حتى طفىء. قال عامر: فأنا رأيته يتبعه الناس ويقولون: استجاب الله لك أبا إسحق! استجاب الله لك أبا إسحق(٤). وروى جابر بن سلمة رضى الله عنه أن أهل الكوفة شكوا سعداً إلى عمر فى كل شيء حتى قالوا: لايحسن يصلى، فقل سعد: أما إنى لا آلو أن أصلى بهم صلاة رسول الله ﷺ، أطيل الأوليين وأحذف الأخريين (٥).

فقال عمر رضى الله عنه: الظن بك يا أبا أسحاق، وكان قد بعث من يسأل عنه بمحال الكوفة، فجعلوا لايسألون أهل مسجد إلا أثنوا عليه خيراً، حتى إذا مروا بمسجد لبنى عبس، فقام رجل منهم يقال له أبو سعدة أسامة بن قتادة فقال: إن سعداً كان لايسير فى السَّرية ولايقسم بالسَّوية، ولايعدل فى الرعية القضية، فبلغ سعداً فقال: اللهم إن كان عبدك هذا قام مقام رياء وسمعة - وفي روايةٍ قال سعد: إن كان كاذباً - فأطل عمره وأدم فقره، وأعم بصره وعرِّضْهُ

---

(١) أخرجه الترمذى فى السنن(٣٧٥١) عن سعد بن أبى وقاص، وابن سعد فى الطبقات والطبرانى فى الكبير ابن حبان فى صحيحيه والبيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرك والهيثمى في الزوائد، والهندى فى الكنز، وابن حجر فى الفتح.

(٢) البختية: الأنثى من الجمال. (٣) نادة: شاردة.

(٤) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح والهيثمى فى الزوائد.

(٥) أطيل الركعتين الأوليين ويقصر الأخيرتين.

للفتن، قال: جابر: فأنا رأيته بعد ذلك شيخاً كبيراً قد سقط حاجباه على عينيه يقف فى الطريق فيغمز للجوارى فيقال له، فيقول: شيخ مفتون أصابته دعوة سعد (١) وفى رواية أخرى عن مصعب أن سعداً خطبهم بالكوفة فخرج عليه رجلٌ منهم فسبَّه، فقال سعد: اللهم إن كان كاذباً فأعم بصره وعجِّل فقره وأطل عمره وعرِّضه للفتن. قال: فما مات حتى عمى . قال: فكان يلتمس الجدران، وافتقر حتى سأل الناس، وأدرك فتنة المختار الكذاب، فقُتل فيها وكان قبلها إذا قيل له: كيف أنت؟ قال: أعمى فقير أدركتنى دعوة سعد (٢) .

وقد كان سعد من المحاربين المغاوير (٣) والقادة المحنكين ينصره دعاؤه الذى ناله بتقواه وولايته لله تعالى واتباعه سنة نبيهﷺ فقد فتح الله على يديه ممالك كسرى فحقق ما وعد الله به رسول اللهﷺمن الفتوحات ونصرة دينه، وتحققت على يديه فيها كرامات عدَّة فقد أرسله عمر بن الخطاب لقتال الفرس فاجتمع تحت إمرته يوم القادسية ثلاثون ألفاً منهم ثلثمائة وبضعة عشر صحابياً وسبعون بدرياً وكان عمر من ورائه يتابعه فبعث إليه كتاباً أوصاه فيه ألا يهوله من الفرس عددهم وعدتهم وأمره أن يكاتبه ويخبره عن سير المعركة فكان عمر كما لو كان يراها بعينى رأسه ثم سار سعد فنزل القادسية فعبأ له رستم قائد الفرس مائة وعشرين ألفاً يتقدمها ثلاثة وثلاثون فيلاً ـ وكان سعد قد أصابه مرض أقعده فأدار المعركة عن كثب(٤)ـ وأمَّر على الجيش خالد بن عُرفطة والمغيرة بن شعبة رضى الله عنهما وقاتل المسلمون قتالاً عنيفاً رغم أنهم عانوا أشد المعاناة من الفيلة لكن المسلمين الأبطال صمدوا وضربوا أروع الأمثال فى البطولة حتى استطاعوا قهر الأفيال والقضاء عليها وكان بين

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن كثير فى البداية والنهاية وأورد نحوه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

(٣) جمع مغوار وهو المقاتل كثير الغارات على العدو.

(٤) كثب: قرب.

صفوف المسلمين عمرو بن معد يكرب أشجع العرب والقعقاع بن عمرو وضرار بن الخطاب الذين استبسلوا فى القتال حتى جاء نصر الله فانهزم الفرس وقتل قائدهم رستم قال تعالى:﴿وَمَا النَّصْرُ إِلاَّ مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ﴾(١) ثم زحف سعد والمسلمون فاتحين ظافرين حتى فتحوا «نهر شير» واستقروا بها لأن الله نصر المسلمين وألقى فى قلوب الكافرين الرعب والخور ففروا بكامل جيوشهم إلى عاصمتهم المدائن وركبوا السفن وعبروا نهر دجلة وضموا السفن إليهم فلم يجد سعد رضى الله عنه شيئاً منها وقد زاد نهر دجلة زيادة عظيمة فاسود ماؤه وعلا زبده وبلغ سعداً أن كسرى عازم على أخذ الأموال والأمتعة والفرار بها فيجمع أمره من جديد ويعيد الكرّة عليهم بعتاده وماله وجنده فوقف سعد رضى الله عنه على شاطئ دجلة يخطب فى المسلمين فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: إن عدوكم قد اعتصم منكم بهذا البحر فلا تخلصون إليهم معه وهم يخلصون إليكم وليس وراءكم شيء تخافون أن تؤتوا منه، وقد رأيت أن تبادروا جهاد العدو بنياتكم قبل أن تحصركم الدنيا ألا إنى قدعزمت على قطع هذا البحر إليهم، فقالوا جميعاً: عزم الله لنا ولكَ على الرشد فافعل ـ وهنا تظهر كرامة كبرى لسعد رضى الله عنه ـ فقد بعث سعد ستمائة فارس أمّر عليهم عاصم بن عمرو فاقتحم ومعه ستون آخرون والمسلمون من ورائهم فلما رآهم الفرس يطفون على وجه الماء قالوا: دبوانا.. دبوانا وهى بالفارسية تعنى مجانين مجانين وقالوا: والله ماتقاتلون إنسًا بل تقاتلون جناً، وفى رواية للأعمش عن بعض أصحابه قال: انتهيت إلى دجلة وهى مادة (٢) والأعاجم خلفها فقال رجل من المسلمين باسم الله ثم أقحم فرسه فارتفع على الماء وقال من خلفه باسم الله باسم الله ثم اقتحموا فارتفعوا على الماء فلما نظر إليهم الأعاجم قالوا ديوان.. ديوان أى شياطين شياطين

(١) آل عمران: ١٢٦ .
(٢) مادة: يعلوها المد.

ثم ذهب الفرس على وجوههم(١). وكانت الكتيبة الأولى التى أرسلها سعد لعاصم بن عمرو واسمها كتيبة الأهوال تبعها القعقاع بن عمرو فى الكتيبة الخرساء هذا كله وسعد واقف على شاطىء دجلة ثم نزل سعد ببقية الجيش وأمر المسلمين أن يقولوا عند دخولهم الماء: نستعين بالله ونتوكل عليه، حسبنا الله ونعم الوكيل، ولاحول ولاقوة إلا بالله العلى العظيم ثم اقتحم(٢) بفرسه دجلة واقتحم الناس لم يتخلف عنه أحد فساروا فيها كأنما يسيرون على وجه الأرض حتى ملئوا ما بين الجانبين فلا يرى وجه الماء، ففر الفرس أمامهم فخلت المدائن ودخل سعد قصر كسرى هو يردد قوله تعالى: ﴿كَمْ تَرَكُوا مِن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ * وَزُرُوعٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ * وَنَعْمَةٍ كَانُوا فِيهَا فَاكِهِينَ * كَذَلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا قَوْمًا آخَرِينَ﴾(٣). ثم تقدم إلى إيوان كسرى فصلى ثمانى ركعات، ثم تبع المسلمون الفرس فقاتلوهم فى جلولاء عام ستة عشر وقتلوا فيها مائة ألف ثم تلوها بفتح حلوان وغيرهامن المدن وفرضوا عليهم الجزية بعد ما رفض أهلها دخول الإسلام، ثم عاد بعدها سعد إلى الكوفة فخطها وأنشأها وأقام بها(٤) وعلى الرغم من تلك الكرامات العظيمة والفضائل الكريمة لم يكن سعد إلا عبداً متواضعاً لايباهى بما منّ الله عليه ولايستكبر بين الناس فعندما وقعت الفتنة بين المسلمين بعد مقتل عثمان أقام بالمدينة واعتزل الناس وقد جاءه ابنه وهو معتزل فى إبله فقال له: الناس يتنازعون الإمارة وأنت ههنا؟ فقال سعد: يابنى، إنى سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن الله يحب العبد الغنى الخفى التقى»(٥) (٦)وإنه كان حقاً تقياً صالحاً سئل عمر بن الخطاب رضى الله عنه

---

(١) أورده ابن جرير الطبرى فى تاريخ الأمم والملوك.
(٢) اقتحم المكان: دخله عنوة. (٣) الدخان: ٢٥-٢٨ .
(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية والبغدادى فى تاريخ بغداد وابن الأثير فى تاريخه والسيوطى فى تاريخ الخلفاء والبيهقى فى الدلائل وابن خلدون فى تاريخه.
(٥) رواه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده، وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية.

فقيل له: متواضع فى خبائه، عربى فى نمرته، أسد فى تامورة[1]، يعدل فى القضية، يقسم بالسوية، ويبعد فى السرية، ويعطف علينا عطف الأم البرة، وينقل إلينا حقنا نقل الذرة[2]. توفى سعد سنة أربع أو خمس وخمسين وقيل ثمانٍ وخمسين فى قصره بالعقيق على بعد عشرة أميال من المدينة وكان ذلك فى عهد معاوية رضى الله عنه فحمل علي رقاب الرجال إلى المدينة وصلى عليه مروان بن الحكم وصلت عليه أمهات المؤمنين زوجات النبى ﷺ فى حجرهن ودفن بالبقيع وكان عمره عندها ثلاثاً وثمانين سنة ويعد سعد آخر المبشرين العشرة موتاً وآخر المهاجرين وفاةً[3].

عبدالرحمن بن عوف رضى الله عنه

هو عبدالرحمن بن عوف بن عبد عوف بن عبدالحارث بن زهرة بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة، أمه هى الشفاء بنت عوف بن عبدالحارث بن زهرة أسلمت وهاجرت.

كان اسمه فى الجاهلية عبدعمرو وقيل عبدالحارث وقيل عبدالكعبة فسماه رسول الله ﷺ عبدالرحمن[4] وكان يكنى أبا عبد الرحمن، وكان عبدالرحمن رجلاً طوالاً حسن الوجه رقيق البشرة أقنى[5] فيه جنأ أبيض مشرب بحمرة أعين[6] أهدب أحدب الأشفار لايغير شيبه، وكانت له جمة[7] أسفل أذنيه، ضخم الكفين غليظ الأصابع[8]، جرح يوم أحد إحدى وعشرين جراحة منها جرح فى رجله جعله يعرج كما سقطت فيها ثنيتاه فكان أهتم[9]. ولد بعد عام الفيل بعشر سنين[10] وهو أحد الثمانية الذين سبقوا إلى الإسلام وأحد الخمسة

---

(١) التامور: عرين الأسد. (٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) البغدادى فى تاريخه والسفارينى فى لوائح الأنوار وابن الأثير فى أسد الغابة.
(٤) الدينورى فى المعارف. (٥) أنفه به انحناء. (٦) واسع العينين عظيمهما.
(٧) الجمة: مجتمع شعر الناصية. (٨) ابن كثير فى البداية.
(٩) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(١٠) الدينورى فى المعارف .

الذين أسلموا على يد أبى بكر من العشرة المبشرين بالجنة(١)، وهو من المهاجرين الأوائل؛ هاجر الهجرتين وشهد بدراً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وهو أحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد الستة أصحاب الشورى(٢).
روى عن رسول الله ﷺ خمسة وستين حديثاً منها سبعة أحاديث متفق عليها.
ومن الفضائل العظيمة والمكارم الجليلة التى تحسب له أن الرسول ﷺ صلى خلفه فى غزوة تبوك حيث كان الرسول ﷺ قد ذهب يتوضأ فجاء وعبدالرحمن قد صلى بالناس ركعة فصلى خلفه وأتم الذى فاته، وقال ﷺ :«ما قُبض نبىٌ حتى يصلى خلف رجلٍ صالحٍ من أمته»(٣). إنه حقاً رجلٌ صالح وهل بعد شهادة النبى ﷺ شهادة وهل بعد تزكيته ﷺ تزكية. وهذه هى قصة هجرته التى تعد مثلاً رائعاً يحتذى فقد ضرب فيها مثالاً رائعاً فى صدق اليقين بربه تعالى والتوكل عليه والأخذ بالأسباب فقد هاجر معدماً لايكاد يجد قوته لا يتجاوز ما معه بضعة دراهم وقد آخى رسول الله ﷺ بينه وبين واحدٍ من الأنصار الذى عرض عليه أن يقاسمه فى أهله وماله وبيته وآثره على نفسه قال تعالى:﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾(٤) فرفض هذه الفرصة التى إن وجدها واحد من المجاذيب(٥) المهلهلين الذين يسمون أنفسهم بالمتصوفين لعدَّها فرصة ذهبية لاتُضيَّع فهؤلاء الضالون المضلون يأخذون بظاهر الدين ويبتعدون كل البعد عن جوهره فهذا الدين يحضنا على العمل

---

(١) وهم: عثمان بن عفان، والزبير بن العوّام، وعبدالرحمن بن عوف، وطلحة بن عبيد الله، وسعد بن أبى وقاص.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) ابن الأثير فى أسد الغابة وابن الجوزى فى صفة الصفوة والسفارينى فى لوائح الأنوار، وابن عبدالبر فى الاستيعاب، وابن حجر فى الإصابة.
(٤) الحشر: ٩ .
(٥)المجذوب من مصطلحات الصوفية ويعنى من جذبه الحق إلى حضرته وأولاه ما شاء من المواهب بلا مجاهدة ولا كلفة وهذه مفاهيم باطلة فيها افتراء على الله لأن الله يحب من عبده الاجتهاد فى الدعاء والعبادة.

والأخذ بأسباب العيش وينهانا عن التكاسل والتواكل ويسجل لنا التاريخ ذلك فى قصة هجرته فقد روى أنس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ لما قدم المدينة آخى بينه وبين سعد بن الربيع، وقال له سعد: إن لى مالاً فهو بينى وبينك شطران ولى امرأتان فانظر أيتهما أحببت حتى أُخالعها، فإذا حلت فتزوجها. فقال له عبدالرحمن لاحاجة لى فى أهلك ومالك، بارك الله لك فى أهلك ومالك، دلونى على السوق(١). وفى رواية أخرى قال سعد بن الربيع لعبد الرحمن بن عوف: إنى أكثر الأنصار مالاً، فأقسم مالى نصفين، ولى امرأتان، فانظر أعجبهما إليك فسمِّها لى أطلقها، فإذا انقضت عدتُها فتزوجها. قال: بارك الله لك فى أهلك ومالك، أين سوقكم؟ فدلُّوه على سوق بنى قينقاع، فما انقلب إلا ومعه فضلٌ من أقط(٢) وسمن(٣).. ورغم أنه كان قليل المال والسوق يحتكره تجار اليهود إلا أنه كان واثقاً من وعد ربه ودعوة رسوله ﷺ فعن أنس ابن مالك رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قال لعبد الرحمن بن عوف رضى الله عنه :«بارك الله لك»(٤) فقال عبدالرحمن :فلقد رأيتنى لو رفعت حجراً لرجوتُ أن أصيب تحته ذهباً أو فضة(٥) وروى أنس رضى الله عنه أن عبد الرحمن ذهب إلى السوق، فكان يشترى السمينة، والأُقيطة والإهاب(٦) فجمع فتزوج . فأتى النبى ﷺ فقال:«بارك الله لك، أولم(٧) ولو بشاة»(٨) وتحققت له دعوة رسول الله ﷺ وتحققت كرامة الله تعالى له فصار ماله كثيراً يفوق

---

(١) رواه النسائي فى السنن.
(٢) الأقط: لبن محمض مجمد كالجبن.
(٣) رواه البخارى فى صحيحه.
(٤) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والبيهقى فى السنن، والهيثمى فى الزوائد، وابن حجر فى الفتح.
(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات والبيهقى . (٦) الإهاب: الجلد قبل أن يدبغ.
(٧) أو لم: أقام وليمة.
(٨) أخرجه والبخارى (٥١٥٥)، ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند الترمذى وابن ماجة فى سننهما، والبغوى فى السنة والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح.

الحصر ولما توفى خلَّف مالاً عظيماً فقد كان الذهب الذى خلَّفَه يُقطع بالفئوس حتى مجلت(١) أيدى الرجال منه، وترك ألف بعير ومائة فرس وثلاثة آلاف شاة ترعى بالبقيع، وقد قسم ميراثه على ستة عشر سهماً وكان له أربع نسوة فبلغ نصيب كل امرأة له ثمانين ألف درهم، وأوصى بخمسين ألف دينار فى سبيل الله(٢)، وقال الزهرى إنه أوصى لكل رجلٍ ممن بقى من البدريين بأربعمائة دينار وكان عددهم مائة .(٣)ومما يبين عظمة هذه الكرامة التى نالها بصالح عمله وببركة دعوة النبى ﷺ أن هذا المال الذى خلّفه لم يكن فى حياته بالكنز الذى يخزنه صاحبه أو يدخره وإنما كان عبدالرحمن سخيًا منفقاً يؤمن بقول الرسول ﷺ :«مانقص مال من صدقة»،(٤) فقد روى معمر عن الزهرى أنه تصدق على عهد رسول الله ﷺ بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألفاً، ثم تصدق بأربعين ألفاً أخرى، ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله ثم حمل على خمسمائة راحلة فى سبيل الله(٥) وعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال:بينما عائشة فى بيتها سمعت صوتاً فى المدينة فقالت: ما هذا؟ قالوا: عيرٌ لعبدالرحمن بن عوف قدمت من الشام تحمل من كل شىء. قالت: وكانت سبعمائة بعير. قال أنس: فارتجت المدينة من الصوت، فقالت عائشة: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«قد رأيت عبد الرحمن بن عوف يدخل الجنة حبواً» فبلغ ذلك عبدالرحمن بن عوف فقال: إن استطعت لأدخلنها قائماً. فجعلها بأقتابها وأحمالها فى سبيل الله عزوجل(٦) فقد كان عبدالرحمن بن عوف كثير الانفاق فى سبيل الله وقيل إنه أعتق فى يوم واحدٍ ثلاثين عبداً فقد

---

(١) مجلت اليد: تعجر جلدها وظهرت به البثور من شدة الضرب بالفأس.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٤) عن أبى كبشة رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ :«ثلاثة أقسم عليهن: وذكر منهم: ما نقص مال عبد من صدقة» . [أخرجه أحمد فى المسند والترمذى فى السنن وأبو نعيم فى الحلية].
(٥) ابن الاثير فى أسد الغابة.
(٦) رواه أحمد فى المسند (٢٤٧٢٣) وهو حديث إسناده حسن، والهندى فى الكنز.

علم أن المال هو من عند الله وإنما استخلفه عليه لينظر ما يفعل به فكان نعم الأمين ونعم المُستخلَف، وكان باراً وصولاً فقد كان يتولى أمر أمهات المؤمنين وكان يحج بهن.

توفى سنة إحدى وثلاثين وقيل اثنتين وثلاثين فى خلافة عثمان ودفن بالبقيع وهو ابن اثنتين وسبعين وقيل خمس وسبعين(١).

سعيد بن زيد رضى الله عنه

هو سعيد بن زيد بن عمرو بن نُفيل بن عبد العُزَّى بن رياح بن عبد الله ابن قُرط ابن رزاح بن عدى بن كعب بن لؤى، القرشى العدوى.أمه فاطمة بنت بَعْجة الخزاعية. وسعيد هو ابن عم عمر بن الخطاب رضى الله عنه وصهره وزوج أخته فاطمة بنت الخطاب كما تزوج عمر من أخته عاتكة بنت زيد. وكان سعيد يكنى أبا الأعور وأبا ثور. أما عن صفاته الجسمية فكان رجلاً آدمَ (٢) طوالاً أشعرَ.

ومن مناقبه أنه أحد العشرة المشهود لهم بالجنة لكنه لايُعد من الستة أصحاب الشورى(٣) الذين استخلفهم عمر حيث إن عمرَ لم يذكره فيهم لأنه ابن عمه فخاف أن يولِّى محاباةً له. أسلم قديماً قبل أن يدخل الرسول ﷺ دار الأرقم، وكان من المهاجرين الأولين آخى رسول الله ﷺ بينه وبين أبى بن كعب رضى الله عنه. لم يشهد بدراً لأنه كان يطلب خبر قريش فقد بعثه رسول الله ﷺ هو وطلحة بن عبيد الله رضى الله عنهما يستطلعان أخبار قريش فلم يرجعا إلا بعد المعركة (٤) لكنه يعد من البدريين فقد ضرب له رسول الله ﷺ بسهمه وأجره، وشهد سعيد ما بعدها من مشاهد وشهد اليرموك

---

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.
(٢) آدم : أسمر .
(٣) وهم : عثمان بن عفان، وعلى بن أبى طالب، وطلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبى وقاص.
(٤) ابن كثير فى البداية والنهاية.

وحصار دمشق. لازم رسول الله ﷺ وروى عنه ثمانية وأربعين حديثًا منها ثلاثة فى الصحيحين.

وكان سعيد بن زيد مجاب الدعوة وهى كرامة لايهبها الله تعالى إلا لعبد تقى صالح فحدث أن شكته أروى بنت أويس إلى مروان بن الحكم أمير معاوية على المدينة وقالت: إنه ظلمنى أرضى، فأرسل إليه مروان، فقال سعيد: أترونى ظلمتها وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول : «من ظلم شبراً من أرض طُوِّقه يوم القيامة من سبع أرضين؟»(١) وفى رواية أخرى قال: اللهم إن كانت كاذبة فلا تمتها حتى تعمى بصرها وتجعل قبرها فى بئرها. فلم تمت حتى ذهب بصرها وجعلت تمشى فى دارها فوقعت فى بئرها فكانت قبرها - وفى رواية - يقول سعيد : فرأيتها عمياء تلتمس الجدران تقول: أصابتنى دعوة سعيد بن زيد فبينا هى تمشى فى الدار خرت(٢) فى بئر دارها فوقعت فيها وكانت قبرها (٣) فكان أهل المدينة يقولون: أعماك الله كما أعمى أروى(٤) فأصبحت أروى هذه مثالاً وعبرة لكل من يفترى بغير الحق على أولياء الله تعالى من عباده رضى الله عنهم وأرضاهم.

توفى سعيد بن زيد سنة خمسين أو إحدى وخمسين وهو ابن بضع وسبعين سنة بالعقيق من نواحى المدينة فغسّله سعد بن أبى وقاص وقيل غسله عبدالله ابن عمر وصلى عليه وحمل إلى المدينة فدفن بها(٥).

أبو عبيدة بن الجراح رضى الله عنه

هو عامر بن عبد الله بن الجرَّاح بن هلال بن أُهَيب بن ضبة بن الحارث بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة، يلتقى نسبه مع رسول الله

---

(١) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأحمد فى المسند، وأبو نعيم فى الحلية، والهندى فى كنز العمال.

(٢) خر: هوى وسقط. (٣) رواه مسلم فى صحيحه.

(٤) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

ﷺ فى جده فهر بن مالك، وقد اشتهر بكنيته أبى عبيدة وُلد بعد رسول اللهﷺ باثنتى عشرة سنة. أمه هى أم غنم بنت جابر أدركت الإسلام، أما أبوه فقد كان مشركاً تصدى لأبى عبيدة يوم بدر يريد قتله فلما أكثر قصدَه قتله أبو عبيدة فكان الله ورسوله ﷺ أحب إليه من أبيه وأهله والناس جميعاً.

كان رجلاً نحيفاً معروق الوجه خفيف اللحية طوالاً أجنأ أثرم الثنيتين(١) كان قد انتزع نصالاً من وجنتى رسول الله ﷺ يوم أحد فسقطت ثنيتاه، كان يخضب بالحناء والكتم(٢).

وهو أحد العشرة المبشرين بالجنة أسلم بعد ثلاثة عشر رجلاً، هاجر الهجرتين وشهد بدراً وعمره إحدى وأربعون سنة كما شهد أحداً والمشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وقد صاحب النبى ﷺ الذى كان يؤثره ويحبه حبًا جمًا لتقواه ونقاء سريرته وصلاح أمره، قال عنه رسول الله ﷺ:«لكل أمةٍ أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»(٣) وعن أبى مليكة عن عائشة رضى الله عنها سئلت من كان رسول الله ﷺ مستخلفًا لو استخلفه، قالت: أبو بكر، فقيل لها ثم مَنْ بعد، قالت: عمر، ثم قيل لها مَنْ بعد عمر، قالت: أبو عبيدة ابن الجراح ثم انتهت إلى هذا (٤)ومات رسول الله ﷺ وهو راضٍ عنه وهذا أبو بكر يوم السقيفة يقول: قد رضيت لكم أحد هذين الرجلين:عمر بن الخطاب وأبا عبيدة بن الجراح(٥)وقال عمر بن الخطاب عنه لو أدركت أبا عبيدة الجراح لاستخلفته وما شاورت فإن سئلت عنه قلت:استخلفت أمين الله وأمين

---

(١) الأثرم: الذى انكسرت سنه والثنيتان هما سنتان فى مقدمة الفم.
(٢) الدينورى فى المعارف.
(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وأحمد فى المسند والترمذى فى سننه، والطبرانى فى الكبير، والبغوى فى التفسير، وابن حجر فى الفتح، والهندى فى الكنز، والبغدادى فى تاريخه، وابن كثير فى التفسير وفى البداية، وأبو نعيم فى الحلية.
(٤) رواه مسلم فى صحيحه.
(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، وتهذيب الكمال(١٤/٥٥)

رسوله ﷺ(١) وكان أبو عبيدة مع صلاحه وتقواه ومحبة الله تعالى ورسوله ﷺ وخلفائه من بعده جم التواضع والخضوع لله تعالى فعن قتادة أنه سمع أبا عبيدة يقول: لوددت أني كبش يذبحني أهلي فيأكلون لحمي ويحسون مرقي(٢).

وقد أيد الله أبا عبيدة بكرامة عظيمة كانت سبباً في إنقاذ جيش المسلمين من هلاك محقق كرامة من الله لهذا العبد الصالح التقي ورحمة بعباده المسلمين الذين خرجوا لإعلاء كلمة الله تعالى فعن جابر بن عبدالله رضي الله عنهما قال: بعثنا رسول الله ﷺ وأمَّر علينا أبا عبيدة نتلقَّى عيراً لقريش(٣)، وزودنا جراباً (٤) من تمر لم يجد لنا غيره فكان أبو عبيدة يعطينا تمرة تمرة. قال: فقلت: كيف كنتم تصنعون بها؟ قال: نمصها كما يمص الصبيُّ ثم نشرب عليها من الماء. فتكفينا يومنا إلى الليل. وكنا نضرب بعصينا الخَبَط(٥) ثم نبله بالماء فنأكله. قال جابر: وانطلقنا على ساحل البحر. فرُفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب(٦) الضخم. فأتيناه فإذا هي دابة تدعى العنبر(٧) فقال أبو عبيدة: ميتة، ثم قال: لا. بل نحن رُسل رسول الله ﷺ وفي سبيل الله. وقد اضطررتم فكلوا: قال جابر: فأقمنا عليه شهراً ونحن ثلاثمائة حتى سَمِنَّا. ولقد رأيتنا نغترف من وقْب(٨) عينه بالقلال(٩) الدُّهن، ونقتطع منه الفدر(١٠) كالثور- أو قال: كقدر الثور- فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً فأقعدهم في وقب عينه، وأخذ ضلعاً من أضلاعه، فأقامها ثم رحل أعظم

---

(١) رواه الحاكم في المستدرك. (٢) ابن الأثير في أسد الغابة.
(٣) وهي سرية الخبط في رجب سنة٨ هـ وكان المسلمون فيها ٣٠٠ راكب كما عرفت بسيف البحر أي ساحله.
(٤) الجراب: الوعاء من الجلد.
(٥) الخبط: ما يسقط من ورق الشجرة عند هزها.
(٦) الكثيب: رمل مستطيل كالتل.
(٧) هوحوت العنبر. (٨) وقب: نقرة.
(٩) القلة: الجرة الكبيرة. (١٠) الفدر: جمع فدرة وهي القطعة.

بعير معنا فمر من تحتها وتزودنا من لحمه وشائق(١) فلما قدمنا المدينة أتينا رسول الله ﷺ فذكرنا ذلك له فقال ﷺ: «هو رزق أخرجه الله لكم، فهل معكم من لحمه شيء فتطعمونا؟» قال جابر: فأرسلنا إلى رسول الله ﷺ منه فأكله(٢).

لقد كانت هذه كرامة عظيمة أنجى الله تعالى بها جيش المسلمين كما نتعلم منها دروساً عديدة ونزداد يقيناً بالله تعالى الذى يدافع عن أوليائه المتقين فعلاوة على خروج هذا الحوت الضخم من البحر ليكون للمسلمين طعاماً ينقذهم من الموت جوعاً ويقوّتهم شهراً دون أن يتغير لحمه أو يفسد، فإن هذه الآية وسعتهم فى حالة الرخاء من بعد الضيق فعطاؤه لم يشبعهم ويسد رمقهم فحسب بل ويدخرون منه ويخزنون لمقدمهم إلى المدينة لأن الله إذا أعطى فهو الجواد الكريم، وبارك الله هذه الكرامة بأن أكل منها رسول الله ﷺ، كما أن الحديث يعد من المصادر التشريعية فى السنة النبوية التى تحل طعام البحر وميتته (٣)وبذلك كانت هذه الكرامة سعة للمسلمين جميعاً فسبحان الله الكريم الذى يعطى بلا حدود ويجود بأسمى آيات الكرم والجود.

توفى أبو عبيدة رضى الله عنه فى طاعون عمواس(٤) سنة ثمانى عشرة وعمره ثمان وخمسون سنة ودفن ببيسان(٥).

---

(١) وشائق: جمع وشيقة وهو اللحم المجفف.

(٢) رواه البخارى فى صحيحه فى كتاب المغازى ومسلم فى صحيحه.

(٣)استدل الجمهور على إباحة أكل صيد البحر وطعامه وإن كان ميتة بقوله:﴿أُحِلَّ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾ (المائدة/ ٩٦) وبقوله ﷺ عن ماء البحر: «هو الطهور ماؤه، الحلُّ ميتته». [رواه الخمسة ومالك وابن خزيمة وابن حبان والترمذى عن أبى هريرة]، وبقوله ﷺ :«أحلت لنا ميتتان ودمان، فأما الميتتان: فالجراد والحوت، وأما الدمان: فالكبد والطحال»[رواه أحمد وابن ماجة والدارقطنى عن ابن عمر] ثم هذا الحديث الذى سقناه فى مادة الكتاب ورواه أحمد وأصحاب الكتب الستة] الفقه الإسلامى وأدلته (٢٧٩٢/٤).

(٤) تبعد عمواس عن الرملة ٤ فراسخ مما يلى بيت المقدس.

(٥) ابن الأثير فى أسد الغابة، والدينورى فى المعارف.

العباس بن عبدالمطلب رضى الله عنه.

هو العباس بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة، عم رسول الله ﷺ، كان يكنى أبا الفضل بابنه الفضل(١) وهو أكبر أولاده.

أمه هى نُتيلة بنت جَنَاب بن كليب وهى أول عربية كست البيت الحرير والديباج وأصناف الكسوة لأن العباس رضى الله عنه فُقِد وهو صغير فنذرت إن وجدته أن تكسو البيت فلما وجدته أوفت نذرها(٢).

ولد العباس قبل رسول الله ﷺ بسنتين وقيل بثلاث وكان العباس طويلاً جسيماً حسن الانتصاب يمشى فى الطواف كأنه عمارية(٣) على ناقة والناس كلهم دونه ليس فيه جنأ(٤) كان العباس فى الجاهلية رئيساً فى قريش وكانت إليه السقاية(٥) فى الجاهلية كما كانت إليه عمارة(٦) المسجد الحرام فدفع له رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: السقاية وزمزم(٧).

شهد مع رسول الله ﷺ بيعة العقبة وكان حينئذٍ مشركاً فعقد له البيعة مع الأنصار ويقول ابن سعد فى الطبقات: إنه أسلم فى مكة وكان يكتم إسلامه لأنه كان يهاب قومه ويكره خلافهم وكان ذا مال متفرق فى قومه فخرج معهم إلى بدر مكرهاً فأمر النبىُّ ﷺ المسلمين ألا يقتلوه لأنه خرج مستكرهًا وبعد الغزوة أسره أبو اليسر كعب بن عمرو فشد وثاقه مع الأسرى ويروى يزيد بن الأصم قائلاً: لما كانت أسارى بدر فيهم العباس فسهر نبىُّ الله ﷺ ليلته فقال له بعض أصحابه: ما يُسهرك يانبى الله؟ قال: «أنين العباس» . فقام رجل من

(١) الفضل هو أكبر أبناء العباس مات فى طاعون عمواس بالشام.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) كالبناء ونحوه. (٤) جنأ: انحناء.
(٥) السقاية : هى القيام بسقاية الحجاج من ملء الحياض للحجاج بالماء وكانت فى بنى هاشم وكان الحجاج لايشربون إلا شرابهم.
(٦) وهو ألا يدع أحداً يسب أو يهجو فى الحرم.
(٧) ابن الأثير فى أسد الغابة.

القوم فأرخى من وثاقه. فقال رسول الله ﷺ: «مالى لاأسمع أنين العباس؟» فقال: رجل من القوم: إنى أرخيت من وثاقه شيئاً. قال ﷺ: «فافعل ذلك بالأسارى كلهم»(١). ثم فدى العباس نفسه وابن أخيه عُقيلاً وحليفه عتبة بن عمرو بن جحدم بثمانين أوقية ذهباً وقيل بألف دينار ثم رجع إلى مكة فأسلم وأقبل إلى المدينة مهاجراً وكان آخر المهاجرين إلى المدينة(٢) وشهد مع النبى ﷺ فتح مكة وشهد حنيناً، وثبت مع رسول الله ﷺ لما انهزم المسلمون فقد روى ابن سعد فى الطبقات الكبرى أن المسلمين لما انهزموا يوم حنين قال النبىُّ ﷺ للعباس: أن نادِ الناس وكان رجلاً صيتاً (٣) ناد يا معشر المهاجرين يا معشر الأنصار فقال له النبى ﷺ: «نادِ يا أصحاب السمرة (٤) يا أصحاب سورة البقرة»، فما زال ينادى حتى أقبل الناس عنقاً(٥)(٦) واحداً وكان العباس آخذاً بلجام بغلة رسول الله ﷺ وأبو سفيان آخذاً بركاب رسول الله ﷺ ورمى رسول الله ﷺ بعض حصيات فى وجوه الكفار فاشتد المسلمون فى القتال وانهزم المشركون وولوا الأدبار.

وكان العباس رضى الله عنه وصولاً لأرحام قريش محسناً إليهم، ذا رأى سديد وكان رسول الله ﷺ يعظِّمه ويكرمه بعد إسلامه فعن ابن عباس عن أمه أم الفضل أن العباس أتى النبى ﷺ فلما رآه - ﷺ - قام إليه، وقبل ما بين عينيه، ثم أقعده عن يمينه، ثم قال: «هذا عمى فمن شاء فليباه بعمه» (٧) .وكان يدافع عنه ويدفع عنه الأذى ويقول ﷺ: «أيها الناس، من آذى عمى

---

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة وابن سعد فى الطبقات.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن سعد فى الطبقات.
(٣) صيتاً: جهير الصوت.
(٤) السمرة: هى شجرة الحديبية التى بايع المسلمون تحتها.
(٥) العنق: الجماعة من الناس.
(٦) ابن سعد فى الطبقات.
(٧) رواه الطبرانى بسند جيد، والهيثمى فى الزوائد والبغدادى فى تاريخه.

فقد آذاني، فإنما عم الرجل صِنْو(١) أبيه»(٢) . وخطب عمر رضى الله عنه يومًا فقال: يا أيها الناس ألا إن رسول الله ﷺ كان يرى للعباس ما يرى لوالده فيعظمه ويبجله ويبر له قسمه(٣) وكان الصحابة يعرفون للعباس فضله ويقدمونه ويشاورونه ويأخذون برأيه، وقد استسقى به عمر بن الخطاب رضى الله عنه عام الرمادة لما اشتد القحط فسقاهم الله تعالى به لكرامته عنده التى ما نالها إلا بصلاحه وتقواه ورضى الله ورسوله ﷺ عنه فعن أنس رضى الله عنه قال: إن عمر بن الخطاب رضى الله عنه كان إذا أقحطوا استسقى بالعباس بن عبدالمطلب وهو يقول: اللهم إنَّا كنا إذا أقحطنا توسلنا إليك بنبينا فتسقينا وإنَّا نتوسل إليك بعم نبينا فاسقنا. قال: فيسقون(٤)(٥) وقال حسان بن ثابت فى ذلك:

سألَ الإمامُ وقد تتابعَ جدبُنا
فسقى الغمام بغرةِ العباسِ
عمُّ النبيِّ وصنْوِ والده الذى
ورث النبيَّ بذاك دون الناسِ
أحيا الإلهُ به البلادَ فأصبحتْ
مخضرةَ الأجنابِ بعدَ اليأسِ

---

(١) الصنو: الأخ الشقيق.
(٢) أخرجه الترمذى فى السنن وقال: حديث حسن صحيح وأخرجه أحمد فى المسند.
(٣) رواه البخارى فى صحيحه.
(٤) رواه البخارى فى صحيحه (٣٧١٠) ورواه ابن حبان وأورده ابن سعد فى الطبقات مختصراً من طريقين آخرين.
(٥) روى الزبير بن بكار بإسناد له أن العباس لما استسقى به عمر قال: اللهم إنه لم ينزل بلاء إلا بذنب، ولم يكشف إلابتوبة، وقد توجه القوم بى إليك لمكانى من نبيك، وهذه أيدينا إليك بالذنوب، ونواصينا إليك بالتوبة، فاسقنا الغيث. قيل فأرخت السماء مثل الجبال حتى أخصبت الأرض وعاش الناس [فتح البارى(٢/٤٩٧)] قال الحافظ ويستفاد من هذه القصة استحباب الاستشفاع بأهل الخير والصلاح وهذه التوسل مشروع حيث قال ابن تيمية: ذكر بعض الفقهاء من أصحاب الشافعى وأحمد وغيرهم أنه يتوسل فى الاستسقاء بدعاء أهل الخير والصلاح من الأحياء وإن كان من أقارب الرسول ﷺ فهو أفضل اقتداء بعمر [مجموع الفتاوى ١/٢٢٥].

ولما سقى الناس أخذوا يقولون: هنيئاً لك ساقى الحرمين. وقال عباس بن عتبة بن أبى لهب فى ذلك:

بعمى سقى الله الحجاز وأهله
عشية يستسقى بشيبته عمر
توجه بالعباس فى الجدب راغبًا
إليه فما إن رام حتى أتى المطر
ومنا رسول الله فينا تراثه
فهل فوق هذا للمفاخر نفتخر

كف بصر العباس فى آخر عمره وتوفى فى المدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة أو لأربع عشرة ليلة خلت من رجب قبل قتل عثمان بسنتين وصلى عليه عثمان ولحده عبدالله ابنه ودفن بالبقيع فى مقبرة بنى هاشم وكان ابن ثمان وثمانين سنة(١).

أسيد بن حُضير رضى الله عنه

هو أسيد بن حضير بن سماك بن عتيك بن امرىء القيس بن زيد بن عبدالأشهل، الأنصارى الخزرجى الأشهلى. أمه هى أم أسيد بنت النعمان بن امرىء القيس بن زيد الأشهلية وقيل إنَّها أم أسيد بنت سكن بن كرز بن زعوراء الأشهلية. وكان يكنى: أبا يحيى بابنه يحيى وقيل أبا عيسى كناه النبى ﷺ بها (٢)كما كان يكنى أبا حضير وأبا عمرو وأبا عتيك. كان أبوه شريفاً فى الجاهلية وكان رئيساً للأوس يوم بُعاث(٣) وقتل فيها وكان أسيد بعد أبيه شريفاً فى قومه فى الجاهلية والإسلام ويعد من عقلاء قومه وذوى الرأي فيهم فعن أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها قالت: ثلاثة من الأنصار لم يكن أحدٌ منهم يلحق فى الفضل، كلهم من بنى عبدالأشهل: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير،

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن سعد فى الطبقات.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) يوم بعاث: آخر واقعة كانت بين الأوس والخزرج.

وعباد بن بشر(١). وكان أسيد كاتباً للعربية كما كان يجيد السباحة والرمى وكان من تجتمع فيه هذه الخصال الثلاثة يسمى فى الجاهلية «الكامل»، وكان من السابقين إلى الإسلام؛ أسلم على يد مصعب بن عمير بالمدينة وكان ذلك بعد العقبة الأولى حيث شهد العقبة الثانية وكان نقيباً لبنى عبدالأشهل فيها وكان أحد السبعين من الأنصار الذين بايعوا رسول الله ﷺ وأحد النقباء الاثنى عشر(٢). وقد اختلف العلماء فى شهوده بدراً والأرجح أنه لم يشهد بدراً هو وبعض الصحابة لأنهم لم يظنوا أن رسول الله ﷺ سيلقى فيها كيداً أو قتالاً وإنما ظنوا أن النبىُّ ﷺ خرج ومن معه يعترضون عيراً لقريش، وعندما لقى أسيدٌ رسول الله ﷺ وهو قافلٌ من بدر قال: الحمد لله الذى أظفرك، وأقر عينك، والله يارسول الله ماكان تخلفى عن بدر وأنا أظن أنك تلقى عدواً، ولكن ظننت أنها العير، ولو ظننت أنه عدو ما تخلفت، فقال رسول الله ﷺ: «صدقت»(٣). ثم شهد أحداً وكان ممن ثبت فيها وجرح يومئذ سبع جراحات وشهد الخندق وما بعدها من مشاهد كما شهد فتح بيت المقدس على يد عمر بن الخطاب رضى الله، وقد روى عن رسول الله ﷺ ثمانية عشر حديثاً.

ومن فضائله ومكارمه أن رسول الله ﷺ قال عنه: «نعم الرجل أسيد بن حُضير»(٤). وبعد وفاة الرسول ﷺ كان أبو بكر لايقدم أحداً من الأنصار عليه(٥).

ولأسيد كرامات عظيمة فقد كان من أقرأ الناس للقرآن وكان حسن الصوت وكان إذا تلا فى كتاب الله دنت منه الملائكة وأظلته فعن أبى سعيد

---

(١) ابن حجر فى الإصابة والبخارى فى التاريخ الكبير.
(٢) رواه الحاكم فى المستدرك.
(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٤) أخرجه أحمد فى المسند وابن عساكر فى التاريخ والحاكم فى المستدرك وقال الحاكم: صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه ووافقه الذهبى ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف وابن سعد فى الطبقات.
(٥) ابن حجر فى الإصابة والواقدى عن طلحة بن عبدالله التيمى.

الخدرى رضى الله عنه عن أسيد بن حضير قال إنه كان من أحسن الناس صوتاً بالقرآن. قال : فقرأت ليلة سورة البقرة - وفرس لى مربوط ويحيى ابنى مضطجع قريب منه - فجالت جولة فقمت ما لى هم إلا ابنى يحيى، فسكتت الفرس. ثم قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لى هم إلا ابنى ثم قرأت فجالت فرفعت رأسى فإذا بشىء كهيئة الظُّلة فيها المصابيح تقبل من السماء فهالنى(١) فسكت. فلما أصبحت غدوت على رسول الله ﷺ فأخبرته . فقال: «اقرأ أبا يحيى». فقلت: قد قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لى هم إلا ابنى يحيى، فقال: «اقرأ أبا يحيى»، فقلت: قد قرأت فجالت الفرس فقمت ليس لى هم إلا ابنى يحيى. فقال: «اقرأ يابن حضير» فقلت: قد قرأت يارسول الله فرفعت رأسى فإذا كهيئة الظلة فيها مصابيح فهالنى. فقال:«تلك الملائكة دنت دنواً لصوتك ولو قرأت حتى تصبح لأصبح الناس ينظرون إليهم»(٢). ومن الكرامات التى منّ الله بها عليه أيضاً مارواه أنس بن مالك رضى الله عنه أن أسيد بن حضير وواحداً من الصحابة كانا عند رسول الله ﷺ فى ليلة ظلماء حندس(٣) فلما خرجا أضاءت عصا أحدهما فجعلا يمشيان بضوئها فلما تفرّقا أضاءت عصا الآخر (٤).و فى رواية أخرى أن أسيد بن حضير الأنصارى ورجلاً آخر من الأنصار تحدثا عند النبى ﷺ فى حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة وليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند النبى ﷺ ينقلبان وبيد كل واحد منهما عصية فأضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا فى ضوئها حتى إذا افترقت لهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما فى ضوء عصاه حتى بلغ أهله(٥). وكما أكرم الله أسيداً بهذه الكرامة العظيمة التى أنار

---

(١) هاله: أفزعه.

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وأبو داود فى سننه وأحمد فى مسنده والهندى فى كنز العمال.

(٣) حندس: شديد الظلمة.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه (٣٨٠٥) وأحمد فى المسند وابن سعد فى الطبقات والنسائى فى سننه ٨٢٤٥ .

(٥) رواه البخارى فى صحيحه وأحمد فى المسند وابن سعد فى الطبقات.

بها طريقه فى الظلام أمده الله من قبلها بكرامة أعظم وهو نور آخر أنار طريقه وهداه إلى الحق والخير ألا وهو نور الهداية والإيمان قال تعالى:﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ﴾(١) فتحققت له عند الله الكرامة لينال رضى الله تعالى ويفوز بجنته إن شاء الله تعالى.

توفى أسيد بن حضير فى شعبان سنة عشرين فحمله عمر بن الخطاب بين عمودين ودفنه بالبقيع وصلى عليه(٢).

عاصم بن ثابت رضي الله عنه

هو عاصم بن ثابت بن أبى الأقلح قيس بن عِصْمَة بن النعمان بن مالك، الأنصارى الأوسى الضُبعى، وهو جد عاصم بن عمر بن الخطاب لأمه، كان يكنى أبا سليمان وكان يعرف بحمى الدَّبْر. شهد بدراً وأحداً وثبت مع رسول الله ﷺ حين ولى الناس وبايعه على الموت. وكان قد قَتَل يوم بدر من أصحاب لواء المشركين رجلين هما مسافع والحارث فنذرت أمهما سلافة بنت سعد أن تشرب فى قحْفه (٣) الخمر وجعلت لمن جاءها برأسه مائة ناقة فقدم ناس من هذيل(٤) على رسول الله ﷺ فسألوه أن يوجه معهم من يعلمهم فوجّه عاصماً فى جماعة إليهم وأثناء سيره إليهم هاجمهم المشركون وأرادوا أسرهم ليفوزوا بالمكافأة التى جعلت لعاصم فقالوا لهم: إنا لانريد قتلكم وإنما نريد أن ندخلكم مكة فنصيب بكم ثمناً. لكن عاصم رضى الله عنه الذى آثر الله تعالى وجواره على جوار من سواه وكان قد عاهد الله تعالى ألا يمس مشركاً ولايمسه مشرك فقال عاصم:لا أقبل جوار مشرك وجعل يقاتلهم حتى نفدت نبله، ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه، وقال: اللهم إنى حميت دينك أول النهار فاحم لحمى آخره -

---

(١) البقرة :٢٥٧ .

(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن سعد فى الطبقات.

(٣) القحف : ما انفصل من عظام الجمجمة.

(٤) هذَيل: تنسب هذه القبيلة إلى هذيل بن مدركة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

لقد صدق عهده مع الله فصدق الله عهده معه ـ فلما قتلوه وأرادوا أن يحتزوا(١) رأسه بعث الله إليه أسراب الدَّبْر (٢) فحمته فلم يستطع أن يقرب من جسده أحدٌ فلما أعجزهم قالوا: إن الدَّبْر سيذهب إذا جاء الليل، فلما أقبل الليل أرسل الله تعالى سيلاً جارفاً فحمله من بين صفوف المشركين وسُمِّى ذلك اليوم يوم الرجيع(٣)· فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية عيناً (٤)، وأمَّر عليهم عاصم بن ثابت، فانطلقوا، حتى إذا كانوا بين عُسْفَان ومكة ذُكروا لحىٍّ من هُذيل، وهم بنولحيان (٥) ، فتبعوهم فى قريب من مائة رجل رامٍ، حتى لحقوهم وأحاطوا بهم وقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا أن لانقتل منكم رجلاً. فقال عاصم: أما أنا فلا أنزل فى جوار مشرك، اللهم فأخبر عنا رسولك. فقاتلوهم فرموهم حتى قتلوا عاصماً فى سبعة نفر، وبقى خبيب بن عدى وزيد بن الدَّثِنَة ورجل آخر، فأعطوهم العهد، فنزلوا إليهم، فأخذوهم. وأما عاصم فأرسلت قريش إليه ليُؤْتَوا به أو بشىء من جسده ليعرفوه(٦)· وزاد البخارى فى صحيحه: وكان ـ عاصم بن ثابت ـ قتل عظيماً من عظمائهم يوم بدر فبعث الله تعالى عليه مثل الظُّلة من الدَّبْر فحمته من رسلهم فلم يقدروا على شىء منه (٧)· وقال فيه شاعر الرسول حسان بن ثابت.

لَعَمرى لقد شانت هذيلَ بن مُدْرِك
أحاديثُ كانتْ فى خبيب وعاصمِ
أحاديثُ لَحْيان صلَوا بقبيحها
ولحيانُ ركَّابون شرَّ الجرائمِ

(١) احتز: قطع وفصل. (٢) الدَّبْر: النحل.
(٣) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٤) سريه استطلاع.
(٥) بنولحيان: هم بطن من بطون قبيلة هذيل كانت ديارهم متوغلة فى الحجاز إلى حدود مكة.
(٦) أخرجه أحمد فى المسند (٨٠٨٢ ، ٧٩١٥) وكلا الحديثين إسناده صحيح.
(٧) الحديث أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن هشام فى السيرة وأحمد فى المسند.

عبّاد بن بشر رضى الله عنه

هو عبّاد بن بشر بن وقش بن زُغبة بن زعوراء بن عبدالأشهل بن جشم ابن الحارث بن الخزرج بن عمرو، الأنصارى الأوسى الأشهلى. وهناك اثنان من الصحابة غيره يحملان نفس الاسم «عباد بن بشر». كان عبّاد يكنى أبا بشر وقيل أبا الربيع، أمه فاطمة بنت بشر بن عدى، الخزرجية الأشهلية. أسلم عبّاد بالمدينة على يد سفير الدعوة مصعب بن عمير قبل إسلام كُلٍّ من سعد ابن معاذ وأسيد بن حضير، شهد بدراً وأحداً المشاهد كلها مع رسول الله ﷺ وكان ممن يحرس النبى ﷺ فى غزوة تبوك، وكان ممن بعثهم رسول الله ﷺلقتل كعب بن الأشرف اليهودى الذى كان يؤذى رسول الله ﷺ والمسلمين(١) كما بعثه رسول الله ﷺ إلى القبائل ليجمع الصدقات وبعد غزوة حنين جعله الرسول ﷺ على الغنائم.

كان يُوصف بسداد الرأى وحصافة العقل لذا عرف المسلمون فضله بينهم فقالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: «كان فى بنى عبدالأشهل ثلاثة لم يكن أحد أفضل منهم: سعد بن معاذ، وأسيد بن حضير، وعبّاد بن بشر»(٢) وقالت عائشة رضى الله عنها: إن النبى ﷺ سمع صوت عبّاد بن بشر فقال: «اللهم ارحم عبّاداً»(٣).

وقد أكرمه الله تعالى بكرامات عديدة فقد أضاءت عصاه فى الظلام ليلتمس طريقه فعن أنس رضى الله عنه أن أسيد بن حضير وعبّاد بن بشر كانا عند النبى ﷺ فى ليلة مظلمة فخرجا من عنده، فأضاءت عصا أحدهما، فكانا يمشيان بضوئها، فلما افترقا أضاءت عصا هذا وعصا هذا(٤) كما أكرمه الله تعالى بكرامة الرؤيا الصادقة فعن أبى سعيد الخدرى أن عبّاد بن بشر خاطبه

(١) ابن سعد فى الطبقات.
(٢) رواه الحاكم فى المستدرك وقال: حديث حسن صحيح على شرط مسلم.
(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، وابن حجر فى الفتح.
(٤) أخرجه أحمد فى المسند(٣٨٠٥).

قائلاً: يا أبا سعيد، رأيتُ الليلة كأن السماء قد فُرجت لى ثم أطبقت علىَّ، فهى إن شاء الله الشهادة، قال: قلت: خيراً والله رأيت(١)فتحققت رؤياه فنال الشهادة يوم اليمامة بعد أن أبلى عظيم البلاء فعن أبى سعيد الخدرى قال:

فانظر إليه يوم اليمامة وإنه ليصيح بالأنصار حطموا جفون(٢) السيوف، وتميزوا من الناس وجعل يقول : أخلصونا أخلصونا، فأخلصوا أربعمائةرجل من الأنصار ما يخالطهم أحد يقدمهم عباد بن بشر وأبو دجانة والبراء بن مالك، حتى انتهوا إلى باب الحديقة فقاتلوا أشد القتال، وقُتل عبَّاد بن بشر فرأيت بوجهه ضرباً كثيراً ما عرفته إلا بعلامة كانت فى جسده . وكان عمره حينئذ خمساً وأربعين سنة (٣).

عمران بن الحصين رضى الله عنه

هو عمران بن الحصين بن عبيد بن خلف بن عبد نهم بن حذيفة بن جَهْمَة، كان يكنى أبا نجيد، كان من سادات الصحابة أسلم قديماً هو وأبوه وأخته(٤) وقيل إنه أسلم هو وأبو هريرة عام خيبر سنة سبعة من الهجرة غزا الغزوات كلها مع رسول الله ﷺ وكان صاحب راية خزاعة(٥) يوم الفتح(٦).

لازم رسول الله ﷺ ولما قُبِض الرسولﷺ نزل البصرة وأقام بها ومرض بداء بطنه وظل ثلاثين سنة على سريره حتى قبض بها(٧)قال عنه ابن عمر رضى الله عنهما: كان من فضلاء الصحابة وفقهائهم، وروى عن رسول الله

---

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات.
(٢) الجفن: الغمد الذى يوضع فيه السيف.
(٣) أخرجه ابن سعد فى االطبقات.
(٤) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٥) تنسب هذه القبيلة إلى خزاعة بن قمعة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان وكانت خزاعة قد وليت البيت الحرام واشتدت شوكتهم وعظم سلطانهم حتى أحدثوا فيها أحداثاً ونصبوا أصناماً فحاربهم قصى وصارت له ولولده من بعده.
(٦) ابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الإصابة.
(٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

ﷺ مائة وثلاثين حديثًا. بعثه عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقيهًا لأهل البصرة، قال أبو الأسود الدؤلى: قدمت البصرة، وبها عمران بن الحصين، وكان عمر بعثه ليفقه أهلها(١) وقال ابن سيرين: إنه أفضل من نزل البصرة من الصحابة(٢) وقال الحسن البصرى: ما قدم البصرة خيرٌ لهم منه(٣). وقال أبو نعيم: كان عمران مجاب الدعوة. ومن كراماته العجيبة أنه كان يرى الملائكة فقد روى ابن عمر رضى الله عنهما أن أهل البصرة كانوا يقولون إنه كان يرى الحفظة، وكانت تكلمه(٤) وعن مطرف بن عبدالله عن عمران بن حصين قال: لقد كان يُسلم علىَّ - يعنى الملائكة - فلما اكتويت أُمسك، فلما تركته عاد إلىَّ (٥) وكان لما سُقِى بطنُ عمران بن الحصين كان يُعرض عليه الكى حتى كان قبل وفاته بسنتين اكتوى وعن لاحق بن عبيد قال: كان عمران بن حصين ينهى عن الكى(٦) فابتلى فاكتوى فكان يعج(٧) ويقول: لقد اكتويت كية بنار ما أبرأت من ألم ولاشفت من سقم (٨) وعن مطرف قال عمران بن حصين: أشعرت أنه كان يُسلم على فلما اكتويت انقطع التسليم، فقلتُ: أومن قبل رأسك كان يأتيك التسليم أو من قبل رجليك؟ قال: لا بل من قبل رأسى، فقلت لا أرى أن تموت حتى يعود ذلك. فقال عمران بن حصين: إن الذى كان انقطع عنى قد رجع - يعنى تسليم الملائكة - قال: وقال لى : اكتمه على، ثم لم يلبث إلا يسيراً حتى مات(٩) وهذه الكرامة العظيمة جعلها

---

(١) أخرجه الطبرانى بسند صحيح وابن حجر فى الإصابة.
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية، وابن حجر فى الإصابة.
(٣) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٤) ذكره ابن حجر فى الإصابة.
(٥) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما .
(٦) ورد فى صحيح البخارى ومسند أحمد عن ابن عباس رضى الله عنهما قال الرسول ﷺ: «الشفاء فى ثلاثة: فى شرطة محجم، أو شربة عسل، أو كية نار، وأنهى أمتى عن الكى».
(٧) يعج: يصيح . (٨) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٩) رواه ابن سعد فى الطبقات.

الله له لتقواه وصلاحه وصبره على البلاء وإدباره عن الدنيا وإقباله على الآخرة فعن أنس رضى الله عنه قال: قال أصحاب النبى ﷺ: يارسول الله إنا إذا كنا عندك رأينا من أنفسنا ما نحب فإذا رجعنا إلى أهلنا فخالطناهم أنكرنا أنفسنا، فقال النبى ﷺ: «لو تدومون على ما تكونون عندى وفى الخلا لصافحتكم الملائكة حتى تظلكم بأجنحتها عياناً»(١) فقد كان عمران بن الحصين صابراً على بلائه زاهداً فى الدنيا متصل القلب دوماً بالله تعالى فكانت له هذه الكرامة.

توفى بالبصرة فى خلافة معاوية رضى الله عنه سنة اثنتين وخمسين(٢) وقيل ثلاث وخمسين(٣). وعن الحسن رضى الله عنه قال: أوصى عمران بن حصين عند موته فقال: إذا مت فخرجتم بى فأسرعوا المشى ولا تهوِّدوا(٤) كما تهوِّد اليهود والنصارى، ولاتتبعونى ناراً ولاصوتاً (٥).

خُبَيب بن عدى رضى الله عنه

هو خبيب بن عدى بن مالك بن عامر بن مَجْدَعَة بن جَحْجَبى بن عوف، الأنصارى الأوسى. شهد بدراً وأحداً والمشاهد كلها مع الرسول ﷺ وكان فيمن بعثهم رسول الله ﷺ إلى بنى لحيان فأسروه هو وزيد بن الدُّثنة فباعوهما إلى قريش فقتلوهما وصلبوهما بمكة بالتنعيم(٦)، وهو أول من صُلب فى ذات الله، وأول من سن ركعتين عندالقتل(٧) فعن أبى هريرة رضى الله عنه قال: بعث رسول الله ﷺ سرية وأمَّر عليها عاصم بن ثابت فانطلقوا حتى

---

(١) رواه ابن حبان فى صحيحه وأبو يعلى وأحمد فى المسند وصححه الألبانى واللفظ لابن حبان.
(٢) ابن سعد فى الطبقات، والدينورى فى المعارف.
(٣) ابن حجر فى الإصابة.
(٤) التهويد: المشى البطىء.
(٥) رواه ابن سعد فى الطبقات.
(٦) ابن الجوزى في صفة الصفوة.
(٧) ابن الأثير فى أسد الغابة

إذا كانوا ببعض الطريق بين عسفان ومكة تبعهم ما يقرب من مائة رجل رام من حيّ من هذيل يقال لهم بنو لحيان. فاقتفوا آثارهم حتى نزلوا منزلاً نزلوه... فأحاطوا بهم فقالوا: لكم العهد والميثاق إن نزلتم إلينا ألاّ نقتل منكم رجلاً.... فقتلوا عاصماً في سبعة نفر لأنهم أبوا النزول إليهم. فنزل إليهم ثلاثة رهط: خبيب وزيد ورجل آخر، فأعطوهم العهد والميثاق فلما استمكنوا منهم حلوا أوتار قسيهم فربطوهم بها فقال الرجل الثالث الذى كان معهما: هذا أول الغدر فأبى أن يصحبهم فجرّوه فأبى أن يتبعهم فضربوا عنقه. فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدَّثِنة حتى باعوهما بمكة فاشترى بنو الحارث خبيباً وكان قتل الحارث يوم بدر فمكث عندهم أسيراً. ثم خرجوا به من الحرم ليقتلوه، فقال: دعونى أصلى ركعتين، قال: فصلى ركعتين ثم قال: اللهم احصهم عدداً - وفى رواية أخرى قال: والله لولا أن تحسبوا أن مابى جزعٌ من الموت لزدت، اللهم احصهم عدداً واقتلهم بدداً ولاتبق منهم أحداً ثم أنشد:

ولستُ أبالى حينَ أُقتلُ مسلمًا
على أى شقٍ كان فى الله مصرعى
وذلك فى ذات الإله وإن يشأ
يبارك على أوصال شلو[1] ممزعِ

ثم قام إليه عقبة بن الحارث فقتله[2].

ومن الكرامات العظيمة التى أعطاها الله تعالى هذا الرجل المؤمن الذى جاد بنفسه فى سبيل الله تعالى أن رزقه الله رزقاً من عنده فقد روى أبو هريرة رضى الله عنه أن خبيباً لما وقع فى أسر بنى الحارث بن نوفل قالت إحدى بنات الحارث: ما رأيت أسيراً خيراً من خبيب لقد رأيته يأكل قطفَ عنبٍ وما بمكة ثمرة وإنه لموثق فى الحديد وما كان إلا رزقاً رزقه الله إياه [3]

(١) جمعها أشلاء وهى الأعضاء الممزقة. (٢) أخرجه البخارى فى صحيحه بطوله٤٠٨٦ .
(٣) أخرجه البخارى فى صحيحه.

كما رزق الله تعالى من قبل مريم ابنة عمران قال تعالى ﴿كُلَّمَا دَخَلَ عَلَيْهَا زَكَرِيَّا الْمِحْرَابَ وَجَدَ عِندَهَا رِزْقًا قَالَ يَا مَرْيَمُ أَنَّىٰ لَكِ هَٰذَا قَالَتْ هُوَ مِنْ عِندِ اللَّهِ﴾(١) وهذا هو شأن الله تعالى مع عباده المتقين المخلصين الذين أخلصوا لله واتقوه ﴿وَمَن يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَل لَّهُ مَخْرَجًا * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾(٢) ومن الكرامات التى أكرمه الله بها أنه استجاب دعاءه وتولى إبلاغ رسوله ﷺ سلام خباب فعن أبى هريرة رضى الله عنه أن خبيباً لما قتل قال: اللهم إنى لا أجد من يبلغ رسولك عنى السلام، فقال النبى ﷺ حينئذٍ: «وعليك السلام»، قال أصحابه: يارسول الله، من قال؟ قال ﷺ: «خبيب يقتل»، وفى لفظ آخر قال رسول الله ﷺ وهو جالس فى ذلك اليوم الذى قتل فيه خبيب: «عليك السلام خبيب قتلته قريش»(٣). ثم أكرمه الله بكرامة أخرى أن عمّى جثته عن المشركين فلم يعثروا عليها وبهذا حفظ الله جسده بعد موته كما حفظ خبيبٌ من قبل قلبه وجوارحه عما يغضب الله تعالى فعن جعفر بن عمرو بن أمية عن أبيه أن رسول الله ﷺ بعثه وحده عيناً إلى قريش . قال: فجئت إلى خشبة خبيب - التى صلب فيها - وأنا أتخوف العيون فرقيتُ فيها فحللت خبيبًا فوقع إلى الأرض فانتبذتُ عنه غير بعيد ثم التفت فلم أرَ خبيباً ولكأنما ابتلعته الأرض فلم يرَ لخبيب أثر حتى الساعة (٤)ولهذا عرف ببليع الأرض.

البراء بن مالك رضى الله عنه

هو البراء بن مالك بن النضر بن ضمضم، الأنصارى الخزرجى، أمه أم سليم وهو أخو أنس بن مالك لأبيه وأمه. شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والمشاهد كلها ولم يشهد بدراً. وكان شجاعاً مقداماً ليس له نظير فى الشجاعة وقد بلغ

---

(١) آل عمران: ٣٧ .

(٢) الطلاق: ٢، ٣ .

(٣) رواه البخارى فى صحيحه والبيهقى فى السنن ورواه أبو نعيم فى الحلية، وابن كثير فى البداية والنهاية.

(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

من فرط شجاعته أن كتَب عمرُ بن الخطاب رضى الله عنه إلى بعض ولاته: أن لاتستعملوا البراء بن مالك على جيش من جيوش المسلمين فإنه مهلكة من الهلك يقدم بهم(١) ·قيل إنه قتل مائة شخص مبارزة عدا من قتل فى المعارك. قاتل يوم اليمامة وأبلى بلاءً حسناً فيها فعن أنس بن مالك رضى الله عنه قال: ركب البراء فرسه، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: يا أهل المدينة، لا مدينة لكم اليوم، وإنماهو الله وحده والجنة، ثم حمل وحمل الناس معه فانهزم أهل اليمامة(٢). وعن أنس أنه وأخاه كانا عند حصن من حصون العدو يسمى الحريق وكانوا يلقون كلاليب فى سلاسل محماه، فتعلق بالإنسان فيرفعونه إليهم، ففعلوا ذلك بأنس، فأقبل البراء حتى تراءى فى الجدار، ثم قبض بيده على السلسلة فما برح حتى قطع الحبل؛ ثم نظر إلى يده فإذا عظامها تلوح قد ذهب ما عليها من اللحم(٣). وفى هذه المعركة ضرب البراء بن مالك ومن معه أروع الأمثلة فى الشجاعة والفداء فقد بعث أبو بكر الصديق خالداً لقتال مسليمة الكذاب وكان عدد أتباعه نحو مائة ألف بينما كان عدد المسلمين بضعة عشر ألفًا فشدَّ عليهم المسلمون واستبسل المهاجرون والأنصار وكان عددهم ألفين وخمسمائة فهزموا أتباع مسليمة وحصروهم فى حديقة تسمى «حديقة الموت» تحصن أصحاب مسليمة فيها وأغلقوا بابها فكان من شجاعة البراء أنه قال: ضعونى على فرشٍ واحملونى على رءوس الرماح ثم ألقونى من أعلاها داخل الباب ففعلوا ذلك وألقوه عليهم فلم يصبه الله بسوء ونهض سريعاً ولم يزل يقاتلهم وحده ويقاتلونه حتى تمكن من فتح باب الحديقة ودخل المسلمون يكبرون - قال ابن كثير فى البداية والنهاية: كان قذف البراء بن مالك وإلقاؤه كرامة تشبه معجزة قذف إبراهيم فى النار بالمنجنيق(٤) فأنجاه

(١) أخرجه ابن سعد فى الطبقات وابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ابن حجر فى الإصابة. (٣) رواه الطبرانى، وابن حجر فى الإصابة.
(٤) المنجنيق: آله حربية قديمة كانت تستخدم لقذف الحجارة.

الله منها ـ وانتهوا إلى قصر مسليمة وهو واقفٌ (١) خارجه على جدار كأنه جمل أورق فابتدره وحشي فأرسل عليه الحربة من بعد فأنفذها منه، وجاء أبو دجانة فعلاه بسيفه فقتله(٢)، وجرح البراء يومئذ بضعًا وثمانين جراحاً ما بين رمية وضربة وبقي شهراً بعدها جريحاً ثم شُفي(٣).

ومن كرامات الله عليه أنه كان مستجاب الدعوة فعن أنس رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: «رُبَّ أشعث أغبر لايؤبَه له لو أقسم على الله لأبره، منهم البراء بن مالك»(٤). وعنه أيضاً أن رسول الله ﷺ قال: «كم من ضعيف متضعف ذى طمرين(٥) لو أقسم على الله لأبره منهم: البراء بن مالك»(٦).

وقد لقى البراء ربه شهيداً فى خلافة عمر بن الخطاب رضى الله عنه سنة عشرين وقيل ثلاث وعشرين أثناء قتال الفرس قتله الهرمزان وقد كان البراء على ميمنة أبى موسى الأشعرى يوم تُسْتَر فاستشهد على بابها الشرقى ودفن بها. فعن أنس رضى الله عنه قال: إن البراء لقى زحفًا من المشركين وقد أوجف(٧) المشركون فى المسلمين ـ أى انكشف المسلمون ـ فقالوا له: يابراء إن رسول الله ﷺ قال: إنك لو أقسمتَ على الله لأبرك فأقسم على الله . فقال: أقسمتُ عليك يارب لما منحتنا أكتافهم(٨) فمنحوا أكتافهم. ثم التقوا على قنطرة السوس فأوجفوا فى المسلمين، فقالوا: أقسم يا براء على ربك، فقال: أقسمت عليك يارب لما منحتنا أكتافهم وألحقنى بنبيى ﷺ ثم حملوا، فانهزم

---

(١) كان عمر مسيلمة وقتها ١٤٠ سنة .
(٢) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٣) ابن الإثير فى أسد الغابة.
(٤) أخرجه مسلم فى صحيحه والهيثمى فى الزوائد والخطيب فى تاريخه.
(٥) الطمر: الثوب الخلق البالى.
(٦) رواه الترمذى مرفوعًا وقال: حديث حسن، ورواه أحمد فى المسند وأبو نعيم فى الحلية والبيهقى فى السنن والهيثمى فى الزوائد ووثقه ابن حبان وصححه الحاكم فى المستدرك وأقره الذهبى.
(٧) اندفعوا وتداخلوا فيهم فى عنف.
(٨) أى انسحبوا.

الفرس وقُتل البراء شهيداً (١). إنه حقًا لعبد صالح آثر بدعوته المستجابة جوار الله تعالى على الحياة وهذه دائمًا وأبدا صفة المسلمين المجاهدين فهم يقبلون على الموت لكى توهب لهم الحياة، فقارن أيها القارىء العزيز بين دعوة البراء ابن مالك الذى تمنى فيها الموت وبين قوله تعالى في وصف أعداء الإنسانية من اليهود :﴿ **قُلْ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ هَادُوا إِن زَعَمْتُمْ أَنَّكُمْ أَوْلِيَاءُ لِلَّهِ مِن دُونِ النَّاسِ فَتَمَنَّوُا الْمَوْتَ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ * وَلَا يَتَمَنَّوْنَهُ أَبَدًا بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ**﴾(٢) فالفارق واضح بين من يثق فى موعود الله ويريد الله ورسوله وبين من يريد الحياة الدنيا ومتاعها الزائل. وها هو ذا البراء بن مالك لم ينل كرامة الدعوة المستجابة إلا بصلاحه وزهده وإيثاره للآخرة على الحياة الدنيا قال تعالى: ﴿ وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾ (٣).

العلاء بن الحضرمى رضى الله عنه

هو العلاء بن عبدالله بن عماد بن أكبر بن ربيعة بن مالك بن عويف، الحضرمى من حضرموت باليمن. وقال الدينورى فى المعارف: اسمه العلاء بن عبدالله بن ضماد. وقد اختلفت المصادر فى اسم أبيه بين عماد وضماد وضمار وهو كما يبدو اختلاف ناشىء عن التصحيف . كان أبوه قد سكن مكة وحالف بنى أمية وكان للعلاء أخوان ماتا كافرين وهما: عامر الحضرمى الذى قتل يوم بدر، وعمرو الحضرمى أول قتيل مشرك يقتله مسلم(٤).

أسلم العلاء قديمًا وروى عن النبى ﷺ، وقد بعثه رسول الله ﷺ إلى المنذر بن ساوى العبدى بالبحرين بكتاب يدعوه للإسلام، ثم ولاه رسول الله ﷺ على البحرين سنة ثمانية من الهجرة وجعل له جباية الصدقة وأمره أن يأخذ الصدقة من أغنيائهم ويردها إلى فقرائهم، ثم بعثه أبو بكر الصديق

---

(١) رواه الترمذى فى السنن والحاكم فى المستدرك وصححه البيهقى .
(٢) الجمعة: ٦، ٧ . (٣) الأعلى: ١٧ .
(٤) ابن عبد البر فى الاستيعاب.

رضى الله عنه سنة اثنتى عشرة إلى البحرين لقتال المرتدين فالتقوا بجواثى فنصر الله المسلمين فأقره أبو بكر عليها(١) وفى عهد عمر بن الخطاب رضى الله عنه قاتل أهل دارين وفتح أسافا فى بلاد فارس وكان أول من فتح جزيرة بأرض فارس فى الإسلام وهو أول مسلم يركب البحر لغزو الكافرين، ثم أرسله عمر إلى عتبة بن غزوان ليتولى مكانه على البصرة فسار إليها فمات فى الطريق بتيأس من أرض تميم (٢) سنة إحدى وعشرين وقيل سنة أربع عشرة أو خمس عشرة(٣).

وكان العلاء بن الحضرمى من فضلاء الصحابة وكانت له عند الله كرامة استجابة الدعاء فعن أنس رضى الله عنه قال: جهز عمر بن الخطاب جيشًا (٤) واستعمل عليهم العلاء بن الحضرمى، قال أنس: وكنت فى غزاته، فأتينا مغازينا فوجدنا القوم قد بدروا بنا فعفوا(٥) آثار الماء، والحر شديد فجهدنا العطش ودوابنا، وذلك يوم الجمعة، فلما مالت الشمس لغروبها صلى بنا ركعتين ثم مد يده إلى السماء، وما نرى فى السماء شيئاً، قال أنس: فوالله ماحط يده حتى بعث الله ريحًا وأنشأ سحابًا، وأفرغت حتى ملأت الغُدر والشعاب، فشربنا وسقينا ركائبنا واستقينا - وفى رواية أخرى قال العلاء: يا عليم، ياحليم، ياعلى، ياعظيم، إنا عبيدك وفى سبيلك نقاتل عدوك، اسقنا غيثًا نشرب منه ونتوضأ فإذا تركناه فلا تَجْعَلْ لأحد فيه نصيبًا غيرنا.(٦) وفى رواية سهم بن منجاب قال: ملأت إدواتى(٧) وتركتها مكانها حتى أنظر هل استجيب له أم

---

(١) السيوطى فى تاريخ الخلفاء.
(٢) تميم قبيلة كانت منازلهم بأرض نجد والبصرة واليمامة وتنسب إلى تميم بن مر بن أدبن مضر قبره بمران.
(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن حجر فى الإصابة.
(٤) كان هذا الجيش متجهاً لفتح دارين.
(٥) عفوا الشيء غطوه بالتراب والعفاء هو التراب.
(٦) ابن أبى الدنيا.
(٧) الإداوة: إناء صغير يحمل فيه الماء.

لا؟ فسرنا قليلاً ثم قلتُ لأصحابى: نسيت إدواتى، فجئت إلى ذلك المكان فكأنه لم يصبه ماء قط ثم أتينا عدونا - فى دارين - وقد جاوز خليجاً فى البحر إلى جزيرة، فوقف على الخليج وقال: ياعلى، ياعظيم، يا حليم، يا كريم - وفي رواية أخرى قال: اجعل لنا سبيلاً إلى عدوك(١) قال أنس: فأجزنا ما يبلُّ الماءُ حوافرَ دوابنا فلم نلبث إلا يسيراً فأصبنا العدو عليه فقتلنا وأسرنا وسبينا، ثم أتينا الخليج، فقال مثل مقالته، فأجزنا ما يبلُّ الماءُ حوافر دوابنا وقال أبو هريرة فى رواية أخرى: فمشينا على الماء فوالله ما ابتلت قدم ولاخف بعير ولاحافر دابة وكان الجيش أربعة آلاف وعن سهم بن منجاب قال: فلما رجع أخذه وجع البطن فمات فطلبنا ماءً نغسلُه فلم نجده فلففناه فى ثيابه ودفناه. فسرنا غير بعيد فإذا نحن بماءٍ كثير فقال بعضنا لبعض: لورجعنا فاستخرجناه فغسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده . فقال رجل من القوم. إنى سمعته يقول: ياعلى ياعظيم يا حليم أخف عليهم موتى أو كلمة نحوها ولاتطلع على عورتى أحداً فرجعنا وتركناه (٢) وفى رواية أنس قال: فلم نلبث إلا يسيراً حتى رمى فى جنازته (٣)، قال: فحفرنا له وغسلناه ودفناه، فأتى رجل بعد فراغنا من دفنه فقال: من هذا؟ فقلنا: هذا ابن الحضرمى، فقال: إن هذه الأرض تلفظ الموتى، فلو نقلتموه إلى ميل أو ميلين، إلى أرض تقبل الموتى! فقلنا: ماجزاء صاحبنا أن نعرضه للسباع تأكله! قال: فاجتمعنا على نبشه فلما وصلنا إلى اللحد إذا صاحبنا ليس فيه، وإذا اللحد مد البصر نورٌ يتلألأ، قال: فأعدنا التراب إلى اللحد ثم ارتحلنا(٤).

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا .
(٢) رواه ابن أبى الدنيا.
(٣) الجنازة: السرير الذى يوضع عليه الميت لدفنه.
(٤) ذكره ابن سعد فى الطبقات وأبو نعيم فى الحلية عن أبى هريرة والبيهقى عن أنس وأبى هريرة والبخارى فى التاريخ نحوه، وابن كثير فى البداية والحكمى فى أعلام السنة.

ثابت بن قيس رضى الله عنه

هو ثابت بن قيس بن شماس بن زهير بن مالك بن امرىء القيس بن مالك، الأنصارى الخزرجى، أمه كانت من قبيلة طىء(١) كان يكنى أبا محمد بابنه محمد وكان يقال له أبو عبدالرحمن. وكان يدعى خطيب الأنصار لأنه خطب عند قدوم النبى ﷺ إلى المدينة وقد زكّاه رسول الله ﷺ فقال:«نعم الرجل ثابت بن قيس»(٢) كما قال له رسول الله ﷺ:«يا ثابت ألاترضى أن تعيش حميداً وتقتل شهيداً وتدخل الجنة»، قال: بلى يارسول الله ﷺ(٣) شهد مع رسول الله ﷺ أحداً والخندق ومابعدها من مشاهد وقتل يوم اليمامة شهيداً قال أنس بن مالك رضي الله عنه: لما انكشف الناس يوم اليمامة قلت لثابت ابن قيس: ألا ترى ياعم، ووجدته يتحنط(٤) فقال: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، بئس ما عودتم أقرانكم، اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء ومما صنع هؤلاء، ثم قاتل حتى قتل(٥) وفى رواية عطاء الخراسانى قالت ابنة ثابت بن قيس: لما كان يوم اليمامة خرج ثابت بن قيس مع خالد بن الوليد لقتال مسيلمة الكذاب، فلما التقوا وانكشفوا قال ثابت: ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ ثم حفر له حفرة فثبت وقاتل حتى قتل. ومن الكرامات العجيبة التى امتن الله بها عليه أنه أوصى بوصيته بعد موته فتصدّق وبذلك أجرى الله تعالى له الأجر بعد موته فقد روت ابنته أنه لما استشهد فى يوم اليمامة مع خالد رآه رجل من المسلمين فى منامه قال له: إنى لما قُتلت انتزع درعى رجل من المسلمين وخبأه فى أقصى العسكر وهو عنده، وقد أكب على الدرع برمة(٦)

---

(١) من قبائل اليمن تنسب إلى طىء بن أدد بن يزيد بن كهلان بن سبأ من ولد قحطان.
(٢) رواه الترمذى بإسناد حسن عن أبى هريرة.
(٣) رواه الحاكم فى المستدرك وقال: صحيح على شرط الشيخين.
(٤) يضع الحنوط على جسده - وهو ما يوضع فى كفن الميت - دلالة على استعداده للموت.
(٥) رواه البخارى فى صحيحه والطبرانى فى الكبير.
(٦) برمة: قدر مصنوع من الحجر.

وجعل على البرُمة رَحلاً(١) فأتِ الأمير فأخبره! وإذا أتيت المدينة فقل لخليفة رسول الله ﷺ: إن علىَّ من الدَّين كذا وكذا، وغلامى فلان من رقيقى عتيق(٢) وإياك أن تقول هذا حلم فتضيعه. فأتاه فأخبره الخبر فوجد الأمر على ما أخبره ، وأتى أبا بكر فأخبره فأنفذ وصيته(٣).

أبو أمامة رضى الله عنه

هو الصحابى أبو أمامة الباهلى وهذه هى كنيته أما اسمه فهو: صدى بن عجلان من بنى باهلة(٤).

وكما أن إسلامه وهداه كرامة عظيمة من الله فقد آتاه الله كرامة عجيبة كانت سبباً فى إسلام قومه جميعاً يقول أبو أمامة: بعثنى النبى ﷺ إلى قومى باهلة، فانتهيت إليهم وأنا طاوٍ(٥) فأتيت وهم على الطعام - وفى رواية يأكلون دماً - فرحبوا بى وأكرمونى، قالوا: مرحباً بالصُّدى بن عجلان، قالوا بلغنا أنك صَبَوتَ إلى هذا الرجل - أى محمد ﷺ - قلت: لا ولكن آمنتُ بالله وبرسوله ﷺ، وبعثنى رسول الله ﷺ إليكم أعرضُ عليكم الإسلام وشرائعه، وقالوا: تعالَ كُل. فقلتُ : ويحكم إنما جئتُ لأنهاكم عن هذا - أى شرب الدم لأن الله تعالى حرَّمه فقال فى كتابه العزيز:(حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير) (٦) - وأنا رسولُ رسول الله ﷺ أتيتكم لتؤمنوا به، فجعلتُ أدعوهم إلى الإسلام، فكذبونى، وزبرونى(٧)، فقلت لهم: ويحكم! ائتونى بشىء من ماءٍ فإنى شديد العطش. قال: وعلىَّ عمامتى، قالوا: لا ولكن ندعك تموت عطشاً! فانطلقت وأنا جائع ظمآن قد نزل بى جهدٌ شديد. قال: فاغتممتُ، وضربتُ رأسى فى

---

(١) الرحل: ما يوضع على البعير. (٢) عتيق: حر.

(٣) رواه الحاكم فى المستدرك.

(٤) قبيلة كانت منازلهم باليمامة وكان العرب يضربون بهم المثل فى اللؤم وهم ينتسبون إلى باهلة بنت صعب بن سيد العشيرة وهى امرأة يمنية من بنى كهلان نسب إليها بنوها من زوجها مالك بن أعصر.

(٥) طاوى: جائع والطوى هو الجوع.

(٦) [المائدة:٣] (٧) زبره: نهره وزجره.

العمامة فنمت فى الرمضاء(١) فى حرّ شديدٍ فأُتيتُ فى منامى بشربة من لبنٍ لم يرَ الناسُ ألذ منه فأمكننى منها، فشربتُ ورويتُ وعظُم بطنى. فقال القوم: أتاكم رجلٌ من خياركم وأشرافكم فرددتموه، فاذهبوا إليه فأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهى . فأتوه بطعام! قلتُ: لاحاجة لى فى طعامكم وشرابكم، فإن اللهَ أطعمنى وسقانى، فنظروا إلى الحال التى أنا عليها، فأريتهم بطنى، فنظروا ، فآمنوا بى وبما جئتُ به من عند رسول الله ﷺ، فأسلموا عن آخرهم(٢).

لازمَ رسول الله ﷺ وشهد معه المشاهد كلها ثم قاتل مع عليٍّ رضى الله عنه فى صفين وأقام بالشام (٣)وكان مجاهداً تقيًا ورعًا يؤثر الآخرة على الحياةِ الدنيا فعن أبى أمامةَ رضى الله عنه قال: أتيتُ رسول الله ﷺ فى غزوة فقلتُ: يارسول الله ادعُ اللهَ لى بالشهادة، فقال ﷺ : «اللهم سلّمهم وغنّمهم، قال فغزونا وسلمنا وغنمنا» (٤).

وكان أبو أمامة كثير الصوم فكان هو وامرأته وخادمه لايُلْقَون إلا صياماً فإذا شاهد الناسُ فى بيته ناراً أو دخاناً عرفوا أنه قد جاءهم ضيف، وكان منفقاً متصدقًا يُكثرُ من الصدقة وكان يتصدق بأى شىء يتيسر له لذلك كانت له عند الله كرامة عجيبة فكان إذا تصدّق ردَّ اللهُ عليه ماله فعن مولاة أبى أمامة أنها قالت: أصبحنا وليس فى بيته إلا ثلاثة دنانير، فوقف به سائل فأعطاه ديناراً، ثم وقفَ به سائلٌ آخرٍ فأعطاهِ ديناراً، ثم جاءه آخر فأعطاه الدينارِ الثالث. قالت : فغضبتُ وقلتُ: لم يبقَ لنا شىء! فاستلقى على فراشه وأغلقتُ

(١) الرمضاء: شدة الحر.

(٢) أخرجه الطبرانى فى المعجم الكبير بإسنادين أحدهما حسن وقال الألبانى : حديث صحيح.

(٣) الديلورى فى المعارف.

(٤) رواه أحمد فى المسند(٢٢٤٠، ٢٢٠٩٥، ٢٢١٢١) وهى أحاديث صحيحة الإسناد. والطبرانى وابن حبان بإسناد صحيح على شرط مسلم ورجاله ثقات ورواه ابن أبى شيبة فى المصنف وعبد الرزاق فى المصنف، والهندى فى كنز العمال، والهيثمى فى الزوائد، والبيهقى فى الدلائل، وأبو نعيم فى الحلية.

عليه باب البيت حتى أُذِّنَ للظهر فجئته فأيقظته فراح إلى المسجد صائمًا، فرفقتُ عليه فاستقرضتُ ما اشتريت به عشاءً فهيأت سراجاً وعشاءً ووضعت مائدة ودنوت من فراشه لأمهده له، فرفعتُ المرفقة (١) فإذا بذهب فعددتها فإذا ثلاثمائة دينار(٢) لقد كان أبو أمامة على يقينٍ من ربه واثقًا بموعوده علم أن الله هو الذى يتكفل بأرزاق عباده وأنه كفيل به ولن يضيعه. توفى أبو أمامة سنة ست وثمانين وهو ابن إحدى وتسعين سنة ويعد من المتأخرين فى الوفاة من الصحابة(٣).

عثمان بن مظعون رضى الله عنه

هو عثمان بن مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة الجمحى ، كان يكنى أبا السائب بابنه. كان عثمان من عقلاء العرب فى الجاهلية والإسلام حرم على نفسه الخمر فى الجاهلية وقال: لا أشرب شيئًا يذهب عقلى ويضحك بى من هو أدنى منى (٤). أسلم قديماً قبل دخول الرسولﷺ دار الأرقم. وعند ظهور الإسلام وما لاقاه أهل الإسلام من المشركين كان عثمان بن مظعون فى جوار الوليد بن المغيرة لكن عثمان ذلك العبد الصالح لم يرض بغير جوار ربه ولم يرض سواه، فقال فى نفسه: والله إنَّ غدوى ورواحى آمناً فى جوار رجل من أهل الشرك، وأصحابى وأهل دينى يلقون من الأذى والبلاء مالا يصيبنى، لنقص كبيرٍ فى نفسى، فمشى إلى الوليد بن المغيرة فقال: قد رددت إليك جوارك. قال: لِمَ يا ابن أخى؟ لعله آذاك أحد من قومى. قال: لا، ولكنى أرضى بجوار الله - عزوجل - ولا أريد أن أستجير بغيره. فردَّ جواره، فقام إليه رجل من قريش فلطمه حتى خضَّر عينه، فتعجب الوليد من أمره فقال عثمان: إن كانت عينى الصحيحة لفقيرة إلى ما أصاب أختها فى الله، وإنى فى جوار من هو أعز منك وأقدر(٥). وكان ورعًا شديد التقوى والزهد فأراد التبتل

---

(١) المرفقة: الوسادة.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) الدينورى فى المعارف.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

والسياحة فى الأرض والعيش حياة الرهبان(١) فنهاه رسول الله ﷺ عن ذلك ليصحح مفاهيم الكثير من الحمقى الذين يدّعون الزهد ويظنون أن الدين هو اعتزال الحياة وعدم التفاعل فيها ونسوا قوله ﷺ: «أما والله إنى لأخشاكم لله وأتقاكم له ولكنى أصوم وأفطر وأصلى وأرقد وأتزوج النساء فمن رغب عن سنتى فليس منى»(٢) فالإسلام شقان: أولهما العبادة وهى علاقة العبد بربه والشق الثانى هو المعاملات مع الناس والتى تشمل : الزواج وتربية الأبناء وتدارس العلم والبيع والشراء وكل شىء يخص الآخرين حتى إماطة الأذى عن الطريق فمعنى الإسلام مستمد من اسمه فهو أن يُسْلِمَ الإنسان وجهه لله تعالى مطيعاً له ممتثلاً لأوامره (وهو ما يختص بالعبادة) ومعناه كذلك أن يَسْلَمَ الناسُ من لسان المسلمِ ويده(وهو ما يختص بالمعاملات) مصداقاً لقوله ﷺ: «المسلم من سلم المسلمون من لسانه ويده» (٣) ويقول الحسن البصرى: الإسلام فيه السر والعلانية مشتبه.. أن يُسلم قلبُك لله، وأن يسلم منك كل مسلمٍ، وكل ذى عهد(٤).

هاجر عثمان الهجرتين وشهد بدراً مع رسول الله ﷺ وتوفى فى شعبان بعد تسعة وعشرين شهراً من الهجرة(٥)، وقال ابن عباس رضى الله عنهما أن النبى ﷺ دخل على عثمان بن مظعون وهو ميت فقال ابن عباس: فرأيتُ

---

(١) الرهبانية شكل من أشكال الحياة يقوم به أصحاب بعض الديانات وهى تعنى الانعزال عن الحياة فلا يتزوج ولا يخالط الناس وينقطع للعبادة وقد بدأت الرهبنة تدخل المسيحية فى مصر عام ٢٧١ م وبدأت ذروتها فى أوروبا فى العصور الوسطى وقد نهى الإسلام عن الرهبانية لقوله تعالى ﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ (القصص:٧٧) وقوله ﷺ: «إن الرهبانية لم تكتب علينا» (رواه أحمد فى المسند والطبرانى فى الكبير وعبد الرزاق فى المصنف) . وقوله ﷺ كذلك: «إنى لم أومر بالرهبانية» (رواه الدارمى والزبيدى فى الإتحاف) .

(٢) رواه البخارى فى صحيحه عن أنس .

(٣) رواه الترمذى كما رواه أحمد والنسائى عن أبى هريرة بلفظ «من سلم الناس» .

(٤) تهذيب الكمال (١٢٠/٦) .

(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة .

دموعَ رسول الله ﷺ تسيل على خد عثمان بن مظعون. نعم فقد كان رسول الله ﷺ يحبه محبة عظيمة وهذه كرامة عظيمة من الله تعالى لا ينالها إلا المؤمنون حقاً فقد كان ورعاً تقياً صادق الإيمان ومن كرامات الله التى منّ بها عليه رؤيا رأتها امرأة من الأنصار فعن خارجة بن زيد الأنصارى أن أم العلاء - وهى امرأة من نسائهم قد بايعت رسول الله ﷺ - قالت: رأيتُ لعثمان عيناً تجرى، فجئت إلى رسول الله ﷺ فأخبرته فقال ﷺ:«ذلك عمله» (١).

عبدالله بن جحش رضى الله عنه

هو عبد الله بن جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة بن كثير الأسدى، أمه هى أميمة بنت عبدالمطلب عمة رسول الله ﷺ.

أسلم قبل دخول الرسول ﷺ دار الأرقم، وهاجر إلى الحبشة بصحبة أخته زينب بنت جحش زوج النبى ﷺ وباقى إخوتهما، كما هاجر إلى المدينة. وهو أول أمير أمَّره الرسول ﷺ على سرية وكانت غنيمته منها أول غنيمة غنمها المسلمون(٢) فعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: بعثنا رسول الله ﷺ فى سرية وقال: «لأبعثن عليكم رجلاً أصبركم على الجوع والعطش»، فبعث علينا عبدالله بن جحش فكان أول أمير فى الإسلام (٣) شهد عبدالله بن جحش بدراً وقُتل يوم أحد شهيداً، وكان عبدالله رجلاً صالحًا مستجابَ الدعوة فقد روى سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه أن عبد الله بن جحش رضى الله عنه قال له يوم أحد: ألا ندعو الله تعالى؟ فَخَلَوْا فى ناحية، فدعا سعد فقال: يا رب، إذا لقيت العدو فلقّنى رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده(٤)، أقاتله ويقاتلنى ثم ارزقنى الظَّفَرَ عليه حتى أقتله وآخذ سلبه، فأمَّن عبد الله ، ثم قال: اللهم ارزقنى رجلاً شديداً بأسه، شديداً حرده، أقاتله فيك، ويقاتلنى ثم يأخذنى

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه(٧٠١٨) والبغوى فى شرح السنة، وابن حجر فى الفتح والحاكم فى المستدرك.

(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.

(٣) رواه البغوى فى شرح السنة.

(٤) الحَرْد الغيظ الشديد والغضب.

فيجدع أنفى وأذنى، فإذا لقيتك غداً قلتَ: من جدعَ أنفك وأذنك؟ فأقولُ: فيك وفى رسولك ﷺ، فتقول: صدقت، قال سعد: كانت دعوة عبدالله بن جحش خيراً من دعوتي لقد رأيته آخر النهار وإن أنفه وأذنه لمعلقانِ فى خيط (١) فكان يقال له المجدَّع فى الله وكان عمره نيفًا وأربعين ودفن هو وخاله حمزة بن عبد المطلب فى قبر واحد، والذى قتله هو أبو الحكم بن الأخنس بن شريق الثقفى ، حقًا لقد فاز بالدعوة الصالحة ونال الشهادة وتلك كرامة لايلقاها إلا عباد الله الذين رضى عنهم وأفاض عليهم برضوانه الأكبر وكرامته الحقة(٢).

عبدالله بن سلام رضى الله عنه

كان اسمه الحصين، فلما أسلم سمَّاه رسول الله(٣) ﷺ: عبدالله، وكان يكنى أبا يوسف لأنه كان من نسل يوسف بن يعقوب عليهما السلام، وكان من أحبار اليهود عالماً بالتوراة ثم بالقرآن الكريم فقد روى يزيد بن عميرة: لما حضرت معاذ بن جبل الوفاة قيل له أوصنا! فقال: التمسوا العلم عند أربعة رهط: عند أبى الدرداء وسلمان الفارسى وعبد الله بن مسعود وعبدالله بن سلام(٤).

أسلم عند قدوم النبى ﷺ إلى المدينة وقيل فى السنة الثامنة وشهد الخندق وما بعدها . وقد منَّ الله عليه بكرامة عظيمة وهى الرؤيا الصالحة وأى رؤية

---

(١) رواه الطبرانى ورجاله رجال الصحيح .

(٢) قال الله تعالى :﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾(آل عمران:١٦٩) وقال النبى ﷺ فى فضل الشهيد: «للشهيد عند الله ست خصال: يغفر له أول دفعة من دمه، ويرى مقعده من الجنة ويجار من عذاب القبر، ويأمن الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار الياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنتين وسبعين زوجة من الحور العين ويشفع فى سبعين من أقاربه» (رواه الترمذى وقال: حسن صحيح وابن ماجة فى سننه).

(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

(٤) رواه البخارى فى التاريخ الكبير بسند جيد والحاكم فى المستدرك وقال: صحيح الإسناد.

أفضل من أن يُبَشر فيها العبدُ بالجنة فعن عبدالله بن سلام، قال: رأيت رؤيا على عهد رسول الله ﷺ فقصصتها عليه: رأيتنى فى روضة، وسط الروضة عمود من حديد، أسفله فى الأرض وأعلاه فى السماء، فى أعلاه عروة (١)، فقيل لى ارقه (٢)، فقلت: لا أستطيع، فجاءنى منْصفٌ - يعنى خادماً - فقال: بثيابى من خلفى، فأخذتُ بالعروة وفى رواية أُخرى قال: فصعدت حتى أخذت فى العروة فقال: استمسك بالعروة فاستيقظت وإنها لفى يدى فقصصتها على رسول الله ﷺ فقال: «تلك الروضة الإسلام، وذلك العمود عمود الإسلام، وتلك العروة الوثقى، وأنت على الإسلام حتى تموت»(٣) وعن سعد بن أبى وقاص رضى الله عنه قال: ما سمعت النبى ﷺ يقول لأحد يمشى على الأرض إنه من أهل الجنة إلا لعبد الله بن سلام (٤).

توفى عبدالله بن سلام فى المدينة سنة ثلاث وأربعين فى خلافة معاوية.

عبدالله بن عمر رضى الله عنهما

هو عبدالله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما، وأمه زينب بنت مظعون بن حبيب بن وهب بن حذافة، وكان عبدالله بن عمر يكنى أبا عبدالرحمن. وكان يشبه عمر كثيراً فى خَلْقه وخُلقه قال سعيد بن المسيب: كان أشبهُ ولد عمر به عبدالله(٥).

أسلم عبدالله بمكة مع أبيه عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهو صغير قبل أن يبلغ وهاجر مع أبيه إلى المدينة وعمره عشر سنين، وكانت أول مشاهده مع رسول الله ﷺ الخندق لأنه عرض نفسه على النبى ﷺ فى غزوة بدر وكان عمره ثلاث عشرة فاستصغر النبى ﷺ سنَّهُ ثم عرض نفسه يوم أحد

---

(١) العروة: ما يستمسك به. (٢) ارقه: اصعده.

(٣) رواه البخارى (٣٨١٣) ومسلم فى صحيحيهما عن قيس بن عبادة رضى الله عنه، والبيهقى فى الدلائل وأحمد فى المسند، وابن حجر فى الفتح والبغوى فى شرح السنة.

(٤) متفق عليه رواه البخارى (٣٨١٢) ورواه مسلم فى صحيحه ورواه الحاكم فى المستدرك.

(٥) الخطيب البغدادى فى تاريخه، وابن الجوزى فى صفة الصفوة.

فلم يقبله لصغره ثم أجازه بالخندق وكان يومئذٍ ابن خمسة عشرة سنة ثم شهد باقى المشاهد كلها وشهد القادسية وغيرها من مواقع الفرس.

وكان عبدالله بن عمر شديد الحب لرسول الله ﷺ فكان أحرص الناس على الاقتداء برسول الله ﷺ والسير على نهجه قال البغوى فيه: كان عبدالله بن عمر يتحفظ (١) ما يسمع من رسول الله ﷺ وإذا لم يحضر يسأل من حضر عما قال رسول الله أو فعل. وكان يتنسم ريحه الشريف ويتتبع أنواره وفيوضاته. لدرجة أنه كان يتتبع آثار رسول الله ﷺ فى كل مسجد صلى فيه، وكان يعترض براحلته فى كل طريق مرَّ بها رسول الله ﷺ فإذا سُئل عن ذلك قال: أتحرى أن تقع أخفاف راحلتى على بعض أخفاف راحلة رسول الله ﷺ(٢) كما يعد عبد الله بن عمر ثانى الصحابة فى رواية الحديث(٣) فقد روى عن رسول الله ﷺ: ألفين وستمائة وثلاثين حديثاً. وقال الإمام مالك: أقام ابن عمر بعد النبى ﷺ ستين سنة يفتى الناس فى المواسم وغير ذلك، وقال: كان ابن عمر من أئمة الدين (٤) كان عبد الله بن عمر أشبه الناس بأبيه عمر ربيب بيت النبوة فى ورعه وتقواه كان عالماً بالدين وبحدود الله تعالى قال عنه عبدالله بن مسعود رضى الله عنه: أملك شباب قريش لنفسه فى الدنيا عبد الله ابن عمر، وقال سعيد بن المسيب عنه: لو شهدتُ لأحد من أهل الجنة لشهدت لابن عمر (٥).

ومن كرامات الله التى منَّ بها عليه الرؤيا الصالحة فعن ابن عمر رضى الله عنهما قال: كان الرجل فى حياة النبى ﷺ إذا رأى رؤيا قصها على النبى ﷺ فتمنيتُ أن أرى رؤيا أقصها على النبى ﷺ وكنتُ غلاماً أعزب، وكنتُ

---

(١) تحفظ الكتاب : بذل جهداً فى حفظه جزءاً بعد جزء.
(٢) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٣) أكثر الصحابة فى رواية الحديث أبو هريرة روى ٥٣٦٤ حديثاً.
(٤) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٥) رواه البغوى بسند جيد.

أنامُ فى المسجد على عهد النبى ﷺ، فرأيتُ فى المنام كأن ملكين أخذانى فذهبا بى إلى النار، فإذا هى مطوية كطى البئر، وإذا لها قرنان كقرنى البئر، وإذا فيها ناس قد عرفتهم، فجعلتُ أقول: أعوذ بالله من النار، أعوذ بالله من النار. فلقيهما ملك آخر فقال لى: لن تراع فقصصتها على حفصة رضى الله عنها فقصتها على النبى ﷺ فقال ﷺ:«نعم الرجل عبدالله» وفى رواية أخرى قال ﷺ:«إن عبدالله رجلٌ صالح» (١) وفى حديث آخر عن عبدالله بن عمر قال: رأيت فى المنام كأن بيدى قطعة من إستبرق (٢) ولا أشير بها إلى مكان من الجنة إلا طارت بى إليه فقصَصْتُها حفصة على النبى ﷺ فقال: «إن أخاكِ رجل صالح أو قال: إن عبدالله رجل صالح»(٣) . وأى كرامة أفضل من شهادةٍ شهد فيها رسول الله ﷺ لصاحبها بالصلاح والتقوى.

توفى ابن عمر فى زمن عبدالملك بن مروان عام ثلاث وسبعين أو أربع وسبعين بمكة وكان عمره عندئذ أربعاً وثمانين وقيل سبعاً وثمانين ودفن بمقبرة المهاجرين فى وادى ذى طوى بمكة وكان آخر من مات بمكة من الصحابة.

عبدالله بن عباس رضى الله عنهما

هو عبدالله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم بن عبدمناف، القرشى الهاشمى، ابن عم رسول الله ﷺ العباس رضى الله عنه وأمه أم الفضل لُبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية أخت أم المؤمنين ميمونة بنت الحارث زوج النبى ﷺ. كان عبدالله يكنى بابنه العباس أكبر أولاده.

كان ابن عباس طويلاً أبيضَ مشربًا بصفرة، جسيماً إذا جلس يأخذ مكان

---

(١) رواه البخارى فى صحيحه (٣٧٣٨ ، ٣٧٣٩ ، ٣٧٤٠) ، والترمذى فى سننه، وابن ماجة فى سننه، وأحمد فى المسند، والهيثمى فى الزوائد، وابن حجر فى الفتح، والهندى فى كنز العمال، وابن كثير فى البداية.

(٢) الحرير السميك .

(٣) أخرجه البخارى ومسلم فى صحيحيهما.

رجلين جميلاً حسن الوجه له وفرة (١) وقد شاب مقدم رأسه وشابت لُمته(٢) وكان يخضب بالحناء والسواد ويصفر لحيته وكان يلبس حسناً ويكثر من الطيب، وقد كف بصره فى آخر حياته(٣).

ولد بمكة قبل الهجرة بثلاث سنين فى شِعب بنى هاشم أثناء حصار المشركين للنبى ﷺ وأهل بيته بالشِعب (٤) فأتى به إلى النبى ﷺ فحنكه (٥) بريقه ودعا له(٦) وعندما توفى الرسول ﷺ كان عمره ثلاث عشرة وقيل خمس عشرة سنة(٧). شهد مع على بن أبى طالب رضى الله عنه صفين وقتال الخوارج بالنهروان واستعمله على بن أبى طالب على البصرة فبقى أميراً عليها ثم عاد إلى الحجاز قبل أن يُقتل علىّ رضى الله عنه.

كان غزير العلم فقهياً فى الدين آتاه الله من العلم مالم يؤت غيره مثله لذا سُمِّى البحر لسعة علمه كما سُمِّى حبر الأمة وترجمان القرآن وذلك ببركة دعاء رسول الله ﷺ فعن ابن عباس قال: ضمنى إليه رسول الله ﷺ وقال: «اللهم علمه الحكمة» (٨) وعن سعيد بن جبير عن ابن عباس أنه قال: قال لى رسول الله ﷺ :«اللهم فقِّهه فى الدين وعلمه التأويل» (٩) وبالفعل فقد روى عن

(١) الوفرة: الشعر المجتمع على الرأس وماجاوز شحمة الأذن.
(٢) اللمة: شعر الرأس المجاوز شحمة الأذن.
(٣) ابن حجر فى الإصابة، وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٤) وقع المشركون فى مكة وثيقه ألا يعاملوا بنى هاشم وبنى عبدالمطلب فى البيع والشراء والزواج وأن يحصروهم فى شعب أبى طالب حتى يسلموهم إلنبى ﷺ فيقتلوه وعلقت الصحيفة فى جوف الكعبة واستمر الحصار ثلاث سنوات إلى أن نقضت الصحيفة فى العام العاشر من البعثة النبوية.
(٥) وهى سنة للمولود بأن يقوم شخص بمضغ تمرة ويخلطها بريقه ثم يمسح ببعض من أثرها حلق المولود.
(٦) ابن الأثير فى أسد الغابة. (٧) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٨) رواه البخارى فى صحيحه (٣٧٥٦)، والبغوى فى السنة وأبو نعيم فى الحلية، والطبرانى فى الكبير، وابن سعد فى الطبقات، وابن كثير فى البداية والنهاية.
(٩) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما وأحمد فى مسنده، والخطيب فى تاريخه،والطبرانى فى الصغير والكبير، والبيهقى فى الدلائل، وابن حجر فى الفتح، وابن كثير فى البداية، وابن سعد فى الطبقات، والهندى فى الكنز.

رسول الله ﷺ ألفًا وستمائة وستين حديثًا وهو بذلك واحدٌ من بين ستة من الصحابة زادت روايتهم عن الألف حديث، كما يعد ابن عباس أكثر الصحابة فتوى على الإطلاق وكان يفتى على عهد عمر وعثمان رضى الله عنهما، وكان عمر بن الخطاب رضى الله عنه يستشيره فى وجود شيوخ الصحابة ويقول: نعم ترجمان القرآن ابن عباس(١)، كما قالت عنه أم المؤمنين عائشة رضى الله عنها: هو أعلم من بقِى بالسنة، وقال ابن عمر رضى الله عنهما: هو أعلم الناس بما أنزل على محمد ﷺ(٢). قال عنه عطاء: ما رأيت مجلسًا قط كان أكرم من مجلس ابن عباس، أكثر علمًا وأعظم جفنة (٣)، وأن أصحاب القرآن عنده يسألونه، وأصحاب النحو عنده يسألونه، وأصحاب الشعر عنده يسألونه، وأصحاب الفقه عنده يسألونه، كلهم يصدرهم فى وادٍ واسع (٤) وقال ابن سعد فى الطبقات الكبرى: قد فات ابن عباس الناس بخصالٍ عديدة: بعلم ما سبقه، وفقهٍ فيما احتيج إليه من رأيه، وحلم، ونسب، وما رأيتُ أحداً كان أعلم بما سبقه من حديث رسول الله ﷺ منه، ولابقضاء أبى بكر وعمر وعثمان منه، ولا أفقه فى رأيٍ منه، ولا أعلم بشعر ولاعربية ولابتفسير القرآن، ولابحساب ولابفريضةٍ منه، ولا أثقب رأيًا فيما احتيج إليه منه، ولقد كان يجلس يومًا ولا يذكر فيه إلا الفقه ويوماً التأويل ويومًا المغازى، ويومًا الشعر، ويوماً أيام العرب، ولا رأيت عالماً قط جلس إليه إلا خضع له وما رأيت سائلاً قط سأله إلا وجد عنده علمًا. وفى آخر عمره فقد بصره فلم يثنه ذلك عن العلم والفتوى لأنه كان يرى ببصيرته النافذة فكان يقول:

---

(١) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٢) الخطيب البغدادى فى تاريخه.
(٣) الجفنة: القصعة التى يقدم فيها الطعام الوفير والمعنى المقصود هو مأدبة علمه وحكمته التى تكفى وتفيض على الجميع.
(٤) الخطيب البغدادى فى تاريخه.

إن يأخـــذِ اللهُ من عـــينىَّ نورهمـــا
فـــفى لســـانى وقلبى منهـــمـــا نورُ
قلبى ذكىٌّ وعـقلى غيـر ذى دخَلٍ (١).
وفى فـمى صـارمٌ كـالسـيف مـأثورُ

وما ذكرنا من علمه وفقهه وفصاحته كرامة كبرى من الله سبحانه وقد كانت لابن عباس كرامات أخرى فقد رأى جبريل عليه السلام عند النبى ﷺ فـقـد روى ابن عـبـاس رضى الله عنهـمـا: أنه رأى جـبـريل عليـه السـلام مـرتين(٢). وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال: كنتُ مع أبى عند رسول الله ﷺ وعنده رجل يناجيه، فكان كالمعرض عن أبى فخرجنا، فقال: أى بنىَّ، ألم تر أن ابن عمك كالمعرض عنى؟ قلت: نعم، يا أبت! إنه كان عنده رجل يناجيه، فرجع، فقال: يا رسول الله، قلت لعبدالله كذا وكذا فقال: إنه كان عندك رجل يناجيك، هل كان عندك أحد؟ قال: «وهل رأيته، ياعبد الله؟» قلت: نعم، قال: «ذلك جبريل هو الذى كان يشغلنى عنك» (٣).

توفى سنة ثمان وستين بالطائف وهو ابن سبعين سنة وصلى عليه محمد ابن الحنفية وقال: مات والله اليوم حبر هذه الأمة(٤) ولقد آتى الله تعالى ابن عباس كرامته عند موته قال مجاهد إن ابن عباس مات ولما قمنا نصلى عليه جاء طائر أبيض فدخل فى أكفانه(٥). وروى حفص بن ميمون عن أبيه قال: توفى عـبـدالله بن عـبـاس بالطائف فـجـاء طائر أبيض فـدخل بين النعش والسرير(٦) وروى ابن عطاء عن بجير بن عبدالله: لما خرج نعش ابن عباس

(١) دخل : فساد أو عيب.
(٢) أخرجه الترمذى فى السنن وهو حديث مرسل.
(٣) رواه أحمد فى المسند (٢٦٧٩) وإسناده صحيح والبيهقى فى السنن، والدلائل،و الهيثمى فى الزوائد.
(٤) ابن الأثير فى أسد الغابة، وابن عبد البر فى الاستيعاب.
(٥) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.
(٦) ابن حجر فى الإصابة وابن الجوزى فى صفة الصفوة، وابن عبدالبر فى الاستيعاب.

جـاء طائر أبيض عظيم خـالط أكـفـانه فلم يدر أين ذهب فكانوا يرون أنه علمه(١).

سفينة مولى النبى صلى الله عليه وسلم

هو سفينة مولى الرسول ﷺ أصله من فارس، وقيل كان أسودَ وكان من مولدى الأعراب وقد اُختُلِفَ فى اسمه فقيل مِهران أو رومان وقيل أحمر وقيل ريا وقيل سفيان، وكان يكنى أبا عبدالرحمن سماه رسول الله ﷺ سفينة فعن سعيد بن جمهانِ قال: سألت سفينة عن اسمه، فقال: سمانى رسول الله ﷺ سفينة. قلتُ: ولِمَ سماك سفينة؟ قال: خرج ﷺ معه أصحابه فثقل عليهم متاعهم فقال لى: ابسط كساءك فبسطته فحولوا فيه متاعهم ثم حملوه عليه فقال رسول الله ﷺ :«احمل فما أنت إلا سفينة»(٢). وفى رواية أخرى قال سفينة: كنت مع النبى ﷺ فى غزاة، فمررنا بواد أو نهرٍ، فكنتُ أُعبِّرُ الناسَ، فقال النبىﷺ: «ما كنتَ فى هذا اليوم إلاسفينة» (٣). وكان سفينة عبداً لأم سلمة زوج النبى ﷺ فأعتقته شريطة أن يخدم رسول الله ﷺ ما عاش قال سفينة: أعتقتنى أم سلمة رضى الله عنها واشترطت علىَّ أن أخدم النبى ﷺ ما عشت، قلتُ: ولولم تشترطى علىَّ لخدمتُ رسول الله ﷺ ـ أو قال: ما فارقت رسول الله ﷺ ـ فأعتقتنى وشارطتنى أن أخدم رسول الله ﷺ ما عشت (٤)، وقيل إنه خدم رسول الله ﷺ عشر سنين.

وقد آتاه الله كرامة عجيبة فقد روى أبو المنكدر : أن سفينة مولى رسول الله ﷺ أخطأ الجيش بأرض الروم ـ أو قال: أُسِرَ فى أرض الروم ـ فانطلق هارباً

---

(١) ابن سعد فى الطبقات.

(٢) رواه أحمد فى المسند(٢١٨٢٥) وإسناده صحيح، والطبرانى فى الكبير، وأبو نعيم فى الحلية.

(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية والهندى فى كنز العمال والهيثمى فى الزوائد وأحمد فى المسند بإسنادين ورواته ثقات.

(٤) رواه ابن عساكر فى تاريخه.

يلتمس الجيش فإذا هو بالأسد فقال: أبا الحارث(١)، أنا مولى رسول الله ﷺ كان من أمرى كيت وكيت فأقبل الأسد له يبصبصه(٢) حتى قام إلى جنبه كلما سمع صوتاً أهوى إليه ثم أقبل إلى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع الأسد(٣). وفى رواية أخرى قال سفينة: «ركبت سفينة فى البحر فانكسرت فركبت لوحاً منها فطرحنى فى أجمة (٤) فيها أسد. فقلت: يا أبا الحارث ! أنا سفينة مولى رسول الله ﷺ قال: فطأطأ رأسه وجعل يدفعنى بجنبه - أو قال: بكتفه - حتى وضعنى على الطريق فلما وضعنى على الطريق همهم. فظننت أنه يودعنى(٥) لقد نجاه الله تعالى من الأسد ولم يقتصر الأمرعلى ذلك بل جعل الله من الأسد وسيلته فى النجاة فقد دلَّه الأسد على الطريق فكانت نجاته بأمر الله تعالى بهذه الكرامة العجيبة التى لم ينلها سفينة إلا بطاعته لله ورسوله ﷺ وملازمته له.

عائشة بنت أبى بكر رضى الله عنها

هى أم المؤمنين عائشة بنت أبى بكر الصديق زوج النبى ﷺ وأحب زوجاته إليه . أمها هى أم رومان بنت عامر بن عويمر الكنانية، كناها رسول الله ﷺ بأم عبدالله - وهو عبدالله بن الزبير ابن أختها. تزوجها النبى ﷺ بمكة فى شوال قبل الهجرة بسنتين، وقيل بثلاث سنين وهى بنت ست أو سبع سنين، وبنى بها بالمدينة وهى بنت تسع سنين وبقيت عنده تسع سنين ولم يتزوج بكراً غيرها(٦). ولها فضائل ومناقب كثيرة فعن عائشة أنها قالت:

---

(١) كنية الأسد.

(٢) الصواب يبصبص أى يحرك ذنبه فى تودد.

(٣) رواه البيهقى فى الدلائل والحاكم فى المستدرك: وقال صحيح على شرط مسلم ووافقه الذهبى وقال الهيثمى رجاله ثقات.

(٤) الأجمة : الشجر الكثيف الملتف والجمع آجام ويقال: تأجم الأسد أى دخل أجمته.

(٥) رواه البيهقى فى دلائل النبوة والحاكم وقال: حديث صحيح، والبزار والطبرانى، وابن سعد وأبو يعلى وأخرجه البخارى فى التاريخ الكبير وابن منده.

(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

أُعطيت خلالاً ما أُعطيتها امرأة: ملكنى رسول الله ﷺ وأنا بنت سبع، وأتاه الملك بصورتى (١) فى كفه لينظر إليها، وبنى بى لتسع، ورأيت جبريل، وكنت أحب نسائه إليه، ومرضته فقبض ولم يشهده غيرى - والملائكة (٢).

وكانت عائشة أعلم نساء النبى ﷺ قال الزهرى: لو جمع علم عائشة إلى علم جميع أزواجه ﷺ وعلم جميع النساء لكان علم عائشة أفضل (٣)فقد روت عن رسول الله ﷺ ألفين ومائتين وعشرة أحاديث.

قال عنها أسيد بن حضير رضى الله عنه: جزاكِ الله خيراً، فوالله ما نزل بك أمر قط إلا جعل الله لك منه مخرجاً، وجعل فيه للمسلمين بركة(٤).

وكل هذه الفضائل العظيمة والشمائل الكريمة ما هى إلا كرامات عظيمة وهبها الله تعالى لها ومن كراماتها كذلك رؤية جبريل عليه السلام فعن عائشة رضي الله عنها قالت: رأيت جبريل واقفًا فِى حجرتى ورسول الله ﷺ يناجيه، فقلت: يارسول الله، من هذا؟ قال ﷺ: «بم تشبهينه؟» قالت: بدحية، فقال ﷺ :«لقد رأيتِ جبريل»، قالت: فما لبثت إلا اليسير حتى قال:«يا عائشة، هذا جبريل يقرئك السلام»، قلت: وعليه السلام جزاه الله من دخيل خير (٥) - وفى رواية أخرى - أن النبىَّ ﷺ قال لها: «إن جبريل يقرأ عليك السلام»، فقلت: وعليه السلام ورحمة الله(٦): وقالت عائشة رضى الله عنها فى وصفه: كان دحية الكلبى تشبه لحيته وسنه ووجهه جبريل عليه السلام (٧). وعن

---

(١) قال رسول الله ﷺ: «أريتك فى المنام مرتين ورجل - أى جبريل - يحملك فى سرقة (قماشه) من الحرير، فيقول : هذه امرأتك، فأقول: إن كان هذا من عند الله يمضه» [متفق عليه].

(٢) رواه ابن سعد فى الطبقات وابن حجر فى الإصابة.

(٣) ابن كثير فى البداية والنهاية.

(٤) رواه البخارى فى صحيحه.

(٥) رواه الحاكم فى المستدرك وابن كثير فى البداية والنهاية وابن حجر فى الفتح.

(٦) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما، والنسائى والترمذى وأبو داود، وابن ماجه فى سننهم، وأحمد فى المسند، وأبو نعيم فى الحلية، وابن سعد فى الطبقات، والبغوى فى السنة.

(٧) رواه أحمد فى المسند وصححه الألبانى وقال إسناده جيد.

جابر رضى الله عنه قال رسول الله ﷺ: « رأيت جبريل، فإذا أقرب من رأيت به شبهاً دحية»(١).

توفيت عائشة رضى الله عنها ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلَتْ من رمضان سنة ثمان وخمسين وهى ابنة ست وستين سنة وقيل توفيت سنة سبع وخمسين وأوصت أن تدفن بالبقيع وصلى عليها أبو هريرة رضى الله عنه وكان والى مروان على المدينة(٢).

أويس القرنى رضى الله عنه

هو أويس بن عامر بن جَزْء بن مالك بن عمرو بن مسعدة بن عمرو بن سعد بن عصوان بن قرن بن ردمان بن ناجية، المرادى، وقيل إنّ اسمه أويس ابن عامر بن جرير بن مالك. كان يقال له ابن عمرو وأصله من اليمن، أدرك النبى ﷺ ولم يره وسكن الكوفة وهو من كبار تابعيها. كان أويس زاهداً قليل المتاع لايعرف فى قومه إلا أن الله آتاه حظاً وافراً من كرامته فقد أخبر رسول الله ﷺ صحابته عنه وعن تقواه وذكر لهم صفاته قال رسول الله ﷺ : «إن رجلاً يأتيكم من اليمن يقال له: أويس لا يدَع (٣) باليمن غير أم له قد كان به بياض، فدعا الله فأذهبه عنه إلا مثل الدينار أو الدرهم؛ فمن لقيه منكم فمروه فليستغفرلكم» (٤) فأخذ عمر بن الخطاب يبحث عنه ويستخبر كل من يأتى من اليمن عنه فعن أسير بن جابر قال: كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه إذا أتت عليه أمداد اليمن سألهم أفيكم أويس بن عامر؟ حتى أتى على أويس، فقال: أنت أويس بن عامر؟ قال: نعم. قال: من مراد؟ ثم من قرن قال: نعم . قال: ألك والدة أنت بها بر؟ قال: نعم. قال: وكان بك وضح(٥) فبرئت منه إلا

---

(١) أخرجه مسلم فى صحيحه وأحمد فى مسنده وابن عساكر فى تاريخه وصححه الألبانى.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة. (٣) يدع: يخلف ويترك .
(٤) رواه مسلم فى صحيحه(٩٤/١٦) وابن سعد فى الطبقات وأبو نعيم فى الحلية، والهندى فى كنز العمال، وأحمد فى الزهد.
(٥) برص .

موضع الدرهم؟ قال: نعم. قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول:«يأتى عليكم أويس بن عامر مع أمداد اليمن. ثم : من مراد ثم من قرن، كان به برص فبرأ منه، إلا موضع درهم. له والدة وهو بها بر لو أقسم على الله تعالى لأبره فإن استطعت أن يستغفر لك فافعل». فاستغفر له (١) ـ وفى رواية أخرى ـ قال له عمر: أين تريد؟ قال: الكوفة، قال: ألا أكتب لك إلى عاملها؟ قال: أكون فى غبراء الناس (٢)أحب إلىّ (٣). وهذا هو حال ولى الله الذى استخلصه الله لولايته وصدقت له الولاية الحقة يؤثر الحياة بين سواد الناس (٤) على أن يعرف ويتميز على الناس إنه حقاً لتقى خفى.

استشهد أويس يوم صفين وكان يقاتل فى صفوف علىّ بن أبى طالب رضى الله عنه.

أبو مسلم الخولانى رضى الله عنه

اسمه عبدالله بن ثوب، كان يكنى أبا مسلم. أدرك أبا بكر وعمر رضى الله عنهما وقيل إنه أدرك الجاهلية وأسلم قبل وفاة النبى ﷺ ثم قدم إلى المدينة بعد أن قبض رسول الله ﷺ فلقى أبا بكر وعمر رضى الله عنهما(٥). وهو من أهل دمشق أقام بها ثم توفى بها.

كان أبو مسلم الخولانى رجلاً ورعاً صالحاً تقياً شديد الزهد فى الدنيا ومتاعها الزائل فقد روى أنه نظر ذات يوم إلى المسجد فوجد نفراً قد اجتمعوا فرجا أن يكونوا على ذكر الله تعالى، فجلس إليهم وإذا بعضهم يقول: قدم غلامى فأصاب كذا وكذا. وقال آخر: جهزت غلامى، فنظر إليهم فأنكر حالهم وقال: سبحان الله أتدرون ما مثلى ومثلكم؟ كمثل رجل أصابه مطر غزير وابل

---

(١) رواه مسلم فى صحيحه وعبدالله بن أحمد فى الزهد وابن سعد فى الطبقات، والحاكم فى المستدرك.

(٢) غبراء الناس: عامتهم.

(٣) رواه ابن سعد فى الطبقات والبيهقى فى الدلائل والحاكم في المستدرك.

(٤) سواد الناس: عامة الناس. (٥) الحكمى فى أعلام السنة.

فالتفت فإذا هو بمصراعين عظيمين فقال: لو دخلتُ هذا البيت حتى يذهب هذا المطر، فدخل فإذا البيت لاسقف له. جلستُ إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكر وخير فإذا أنتم أصحاب دنيا (١) وذلك مصداقاً لقوله ﷺ:«ما جلس قوم مجلساً لم يذكروا الله فيه ولم يصلوا على نبيهم إلا كان عليهم تِرَة(٢)»(٣)وقد أسند الحديث عن معاذ بن جبل وعبادة بن الصامت رضى الله عنهما.

كان الإمام الخولانى رجلاً مستجاب الدعاء وهذه كرامة الله تعالى للمتقين من عباده فقد روى عبدالملك بن عمير أنه قال: كان أبو مسلم الخولانى إذا استسقى سُقِى(٤) فكان إذا أجدبت الأرض استسقى فسقاه الله تعالى وسقى من معه فعن محمد بن شعيب وسعيد بن عبد العزيز قالا: قحط الناس على عهد معاوية رضى الله عنه فخرج يستسقى بهم فلما نظروا إلى المصلى قال معاوية لأبى مسلم : ترى ما داخل الناس فادع الله قال: فقال: أفعل على تقصيرى، فقام وعليه برنس فكشف البرنس عن رأسه ثم رفع يديه فقال: اللهم إنا بك نستمطر، وقد جئت بذنوبى إليك فلا تخيبنى. قال فما انصرفوا حتى سُقوا فقال أبو مسلم اللهم إن معاوية أقامنى مقام سمعة، فإن كان عندك لى خير فاقبضنى إليك، قال: وكان ذلك يوم الخميس، فمات أبو مسلم يوم الخميس المقبل.(٥) ومن كراماته الجليلة التى منَّ اللهُ بها عليه أن أيده الله بمثل ما أيد به خليله إبراهيم عليه السلام عندما أنجاه من النار، فقد طرحه الأسود العنسى فى النار فلم تضره فعن شرحبيل بن مسلم قال: إن الأسود بن قيس ذى الخمار (الأسود العنسى) تنبأ باليمن فبعث إلى أبى مسلم فلما جاءه قال: أتشهد أنى رسول الله؟ قال أبو مسلم : ما أسمع . قال: أتشهد أن محمداً رسول الله؟ قال أبو مسلم: نعم. فردد ذلك عليه فأمر بنار عظيمة فأُجِجَت ثم

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) تِرة: تبعة ونقصان وحسرة. (٣) رواه الترمذى (كتاب الدعوات / ٣٣٨٠).
(٤) رواه ابن أبى الدنيا واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد وقال: سنده لا بأس به.
(٥) رواه أحمد فى الزهد ص ٤٦٩ .

أُلْقِيَ فيها أبو مسلم فلم يضره. فقيل له: انفه عنك وإلا أفسد عليك من اتبعك. فأمره بالرحيل فأتى أبو مسلم المدينة وقد قُبِض رسول الله ﷺ واستخلف أبو بكر فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد ثم دخل المسجد فقام يصلى إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب رضى الله عنه فقام إليه فقال: ممن الرجل؟ قال: من أهل اليمن. قال: ما فعل الذى أحرقه الكذاب بالنار؟ قال: ذلك عبدالله بن ثوب. فقال له عمر: نشدتك بالله أنت هو؟ قال: اللهم نعم. فاعتنقه عمر ثم بكى ثم ذهب حتى أجلسه فيما بينه وبين أبى بكر، ثم قال: الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد من فُعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن (١). وهذه الكرامة العظيمة لم ينلها أبو مسلم الخولانى إلا بصدقه وتقواه والحق الذى ينطق به قلبه ولسانه فقد علم أن أفضل الجهاد عند الله تعالى رجلٌ قال كلمة حق أمام سلطان جائر(٢) ولم ترهبه ناره عن شهادة الحق ولم تثنه قوته وسلطانه عن الإيمان بالله تعالى قال تعالى:﴿**يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ**﴾(٣) حقًا إن الله ليتم نوره بأبي مسلم ومن على شاكلته ممن أسكن الله فى قلوبهم الإيمان من أوليائه ومخْلَصيه.

توفى أبو مسلم الخولانى فى خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين من الهجرة.

عقبة بن نافع رضي الله عنه

هو عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن ظرب بن الحارث بن فهر، القرشى الفهرى الأموى، أبوه أخو العاص بن وائل - والد

---

(١) رواه أبو نعيم فى الحلية وابن الجوزى فى صفة الصفوة وابن سعد فى الطبقات واللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

(٢) روى أبو داود وابن ماجة والترمذى فى سننهم عن أبى سعيد الخدرى أن رسول الله ﷺ قال:«أفضل الجهاد، كلمة عدل عند سلطان جائر».

(٣) الصف: ٨ .

عمرو بن العاص - لأمه، وُلد فى حياة النبى ﷺ قبل الهجرة بعام واحد ولاصحبة له لأنه لم يدرك الرسول ﷺ، شهد فتح مصر ووجهه عمرو بن العاص إلى أفريقيا واليًا عام اثنتين وأربعين من الهجرة ففتح برقة وبلاد البربر(١) كما فتح تخوم السودان، ثم ولاه معاوية أفريقيا عام خمسين وأرسله غازياً فى عشرة آلاف من المسلمين ففتحها ثم انضم إليه من أسلم من أهلها فكثر جمعه فرأى أن يتخذ مدينة يقيم بها عسكره ليأمنوا ثورات أهل البلاد وله فى ذلك كرامة عظيمة وهى الدعوة المستجابة فقد كان موقع المدينة دخلة(٢) مشتبكة فيها من أنواع السباع والحيات والهوام وغير ذلك فدعا الله ثم نادى: أيتها السباع إنَّا أصحاب رسول الله ﷺ ارحلوا عنا فإنا نازلون ومن وجدناه بعد ذلك قتلناه، فنظر الناس ذلك اليوم إلى الدواب تحمل أولادها وتنتقل - وفى رواية أخرى قال يحيى بن عبدالرحمن بن حاطب: وقف عقبة على القيروان فقال: يا أهل الوادى؛ إنَّا حالُّون إن شاء الله، فاظعنوا (٣) ثلاث مرات. قال: فما رأينا حجراً ولاشجراً إلا يخرج من تحته دابة حتى هبطن بطن الوادى، ثم قال للناس: انزلوا بسم الله (٤). فلما رأي البربر ذلك أسلم كثير منهم، ثم قطع الأشجار وأمر ببناء المدينة وبنى المسجد الجامع الذى لايزال يعرف باسمه وبنى مساكن الناس هناك(٥).

وأقام فى مصر ثلاث سنوات ثم عزله معاوية سنة خمس وخمسين ثم بعثه يزيد بن معاوية واليًا على المغرب سنة اثنتين وستين فقصد القيروان ثم

---

(١) البربر : شعب يقطن شمال غرب أفريقيا والصحراء الكبرى يقدر عددهم الآن ١٥ مليون نسمة أغلبهم مسلمون. والبربر هم أقدم سكان معروفين لساحل غرب أفريقيا على البحر المتوسط يرجع وجودهم إلى عام ٣٠٠ ق. م.

(٢) غابة ذات شجر كثيف ملتف ومتداخل.

(٣) ظعن : رحل.

(٤) ابن عساكر فى تاريخه، والذهبى فى سير الأعلام.

(٥) ابن الأثير فى الكامل.

خرج منها بجيش كثيف ففتح حصوناً وصالحه أهل فزان فسار إلى الزاب وتاهرت وتقدم إلى المغرب الأقصى فبلغ المحيط وعاد فلما كان فى تهوذة(١) من أرض الزاب تقدمته العساكر إلى القيروان وبقى فى عدد قليل معه فطمع به الفرنج فأطبقوا عليه فقتلوه ومن معه ودفن بالزاب وقيل قتله من البربر كسيلة بن لمزم سنة ثلاث وستين

مطرف بن عبدالله بن الشخير رضى الله عنهما:

هو مطرف بن عبدالله الشخير العامرى من بنى الحريش بن كعب بن ربيعة، كان يكنى أبا عبد الله وهو ابن الصحابى الجليل عبد الله بن الشخير. ولد مطرف فى حياة النبى ﷺ وهو من أهل البصرة وكان أكبر من الحسن البصرى بعشرين سنة وقال ابن سعد: كان مطرف محدثاً ثقة له فضل وورع وعقل ورواية. وكان متعبداً زاهداً ومن أقواله: إذا استوت سريرة العبد وعلانيته قال الله عزوجل هذا عبدى حقًا(٢) وهذا هو المفهوم الصحيح للولى لأن صلاح السريرة هو العامل الأساسى للتثبيت على طاعة الله أكثر من ظاهر الفعل والقول.

وقد كان مطرف مستجاب الدعوة وهى كرامة يخص الله بها عباده المتقين فعن حميد بن هلال قال: كان بين مطرف وبين رجل من قومه شىء فكذب على مطرف فقال له مطرف: إن كنت كاذباً فعجل الله حتفك. قال: فمات الرجل مكانه. فاستعدى أهله زياداً على مطرف فقال لهم زياد: هل ضربه؟ هل مسه بيده؟ فقالوا: لا. فقال: دعوة رجل صالح وافقت قدراً. فلم يجعل لهم شيئاً (٣). وعن غيلان بن جرير قال: حبس الحجاج مورقًا. قال: فطلبنا فأعيانا. فلقينى مطرف فقال:ما فعلتم فى صاحبكم؟ قلنا: ما صنعنا

(١) تهوذة: قبيلة من البربر بناحية أفريقيا.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) رواه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة وأبو نعيم فى الحلية واللالكائى فى أصول الاعتقاد وقال: سنده حسن.

شيئاً. قال: تعال فلندع. فدعا مطرف وأمَّنا. فلما كان من العشى أَذِنَ الحجَّاج للناس فدخلوا ودخل أبو مورق فيمن دخل. . فلما رآه الحجَّاج قال للحرس اذهب مع هذا الشيخ إلى السجن فادفع إليه ابنه(١). ومن الكرامات التى وهبها الله له كذلك ما رواه قتادة أن مطرف بن عبدالله وصاحباً له سريا(٢) فى ليلة مظلمة فإذا طرف سوط أحدهما عنده ضوء. فقال لصاحبه : إنَّا لوحدثنا الناس بهذا كذبونا. فقال مطرف: المُكذَّب بنعمة الله أكذب(٣). فالمؤمن الصادق يجب أن يوقن بقدرة الله التى ليس لها حدود.

عاش مطرف بالبصرة وفى آخر حياته اعتزل الفتنة التى وقعت لعبد الله ابن الزبير فلبث مطرف سبع أو تسع سنين ما أخبر ولا استخبر عن خبر. توفى مطرف سنة سبع وثمانين فى عهد الوليد بن عبد الملك وكان الحجاج والى العراق حينئذٍ(٤). قيل فى عهد عبدالملك بن مروان (٥).

عامر بن عبدالقيس رضى الله عنه

هو عامر بن عبد قيس النصرى التميمى العنبرى كان يكنى أبا عبدالله وقيل أبا عمرو البصرى. أدرك الجاهلية والإسلام وأدرك عمر بن الخطاب وأسند عنه لكنه انشغل بالعبادة عن الرواية. كان من كبار التابعين وعبَّادهم قال عنه كعب الأحبار: هذا راهب هذه الأمة (٦) فقد كان أعبد أهل زمانه وأشدهم اجتهاداً وكان إذا سُئل عن اجتهاده وعبادته قال: والله لأجتهدن، ثم والله لأجتهدن، فإن نجوت فبرحمة الله، وإن دخلتُ النار فبعد جهدى (٧) وكان عامر إذا خرج إلى الجهاد وقف يتوسم الناس، فإذا رأى رفقه ترافقه قال:

---

(١) رواه ابن أبى الدنيا فى مجابى الدعوة وأبو نعيم فى الحلية واللالكائى فى أصول الاعتقاد وقال : سنده حسن.
(٢) سرى: أى سار ليلاً.
(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية وأحمد فى الزهد واللالكائى فى الاعتقاد وقال: رجاله ثقات.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة. (٥) الدينورى فى المعارف.
(٦) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد. (٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

أريدُ أن أصحبكم على ثلاث خِلال: أكون لكم خادماً، لا ينازعنى أحد الخدمة، وأكون مؤذنًا، وأنفق عليكم بقدر طاقتى . فإذا قالوا: نعم، صحبهم، فإذا نازعه أحد من ذلك شيئاً فارقهم (١). وكان يصلى كل يوم ألف ركعة ويقول لنفسه: بهذا أُمِرْتِ ولهذا خُلِقْتِ وكان إذا رأى الناس فى حوائجهم يقول: يارب، غدا الغادون فى حوائجهم، وغدوت إليك أسألك المغفرة(٢).

ومن الكرامات التى منحها الله له ما رواه أبو العلاء بن عبدالله بن الشخير قال: كان عامر يأخذ العطاء فيجعله فى طرف ردائه فلا يلقى أحداً من المساكين يسأله إلا أعطاه، فإذا دخل على أهله رمى به إليهم فيعدونها فيجدونها سواء كما أُعطيها (٣).

ولما نزل به الموت بكى وقال: لمثل هذا المصرع فليعمل العاملون ؛ اللهم، إنى أستغفرك من تقصيرى وتفريطى، وأتوب إليك من جميع ذنوبى، لا إله إلا أنت. ومازال يرددها حتى مات وكان ذلك فى خلافة معاوية ودفن ببيت المقدس(٤).

سعيد بن جبير رضى الله عنه

هو سعيد بن جبير الأسدى، كان يكنى أبا عبدالله وهو حبشى الأصل من موالى بنى والبة بن الحارث من بنى أسد، وكان أسود ويعد سعيد بن جبير من أعلم التابعين روى الحديث عن كثير من الصحابة كما أخذ العلم عن عبدالله ابن عباس وابن عمر وكان واسع العلم والمعرفة لذا كان ابن عباس رضى الله عنهما إذا أتاه أهل الكوفة يستفتونه قال: أتسألونى وفيكم ابن أم دهماء؟!- يعنى سعيداً(٥) - وكان مؤمناً تقياً عابداً لله تعالى فعن عبدالله بن مسلم قال: كان سعيد بن جبير إذا قام إلى الصلاة كان كأنه وتد(٦). وعن عبدالملك بن أبى

---

(١) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٢) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٣) رواه أحمد فى الزهد وابن سعد فى الطبقات واللالكائى فى الاعتقاد وقال: رجاله ثقات.
(٤) ابن الأثير فى أسد الغابة.
(٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

سليمان أنه كان يختم القرآن فى كل ليلتين، وكان يخرج كل سنة للحج والعمرة(١)، ومن أقْوالِه: إن الخشية أن تخشى الله حتى تحول بينك وبين معصيته، فتلك الخشية، والذكر طاعة الله فمن أطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وإنْ أكثر التسبيح وتلاوة القرآن (٢). لأن الإنسان إذا علم أن الله مطلع عليه فى كل أحواله فى سره وجهره أطاعه ولم يعصه، فطاعته تعنى ذكره فى كل وقت وكل حال، مصداقاً لقوله ﷺ:«الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك..» (٣).

كان سعيد بن جبير فيمن خرج على الحجَّاج فى عهد الوليد بن عبدالملك فهرب إلى مكة فقبض عليه واليها خالد القسرى فأرسله إلى الحجَّاج والى العراق ولما قُبض عليه قال سعيد لبعض ممن معه: ما أرانى إلا مقتولاً وسأخبركم أنى كنت أنا وصاحبان لى دعونا حين وجدنا حلاوة الدعاء، ثم سألنا الشهادة فكلا صاحبى رُزِقَها وأنا أنتظرها فقد كان سعيد مستجاب الدعاء وكان على يقين من استجابه دعائه لأنه دعا الله مخلصاً صادقًا (٤) وعن الحسن قال: لما أتى الحجَّاج بسعيدِ بن جبير قال له: أنت الشقى بن كسير؟ قال: بل أنا سعيد بن جبير. قال: بل أنت الشقى بن كسير. قال: كانت أمى أعرف باسمى منك، قال: ما تقول فى محمد؟ قال: تعنى النبى ﷺ. قال: نعم. قال: سيد ولدآدم المصطفى خير من بقى وخير من مضى. قال : فما تقول فى أبى بكر الصديق؟ قال: الصديق خليفة رسول اللهﷺ مضى حميداً وعاش سعيداً ومضى على منهاج نبيه ﷺ لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول فى عمر؟ قال: عمر الفاروق خيرة الله وخيرة رسوله، مضى حميداً على منهاج صاحبيه لم يغير ولم يبدل. قال: فما تقول فى عثمان؟ قال: المقتول ظلماً المجهز جيش العسرة الحافر بئر رومة، المشترى بيته فى الجنة، صهررسول الله ﷺ على

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة
(٣) متفق عليه.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

ابنتيه، زوَّجه النبى ﷺ بوحى السماء.قال: فما تقول فى علىٍّ؟ قال: ابن عم رسول الله ﷺ وأول من أسلم وزوج فاطمة وأبو الحسن والحسين. قال: فما تقول فىَّ؟ قال: أنت أعلم بنفسك. قال: بثٍّ بعلمك! قال: إذاً نسوءك ولانسرك. قال : بث بعلمك! قال: اعفنى! قال: لاعفا الله عنى إن عفيتك. قال: إنى لأعلم أنك مخالف لكتاب الله، ترى من نفسك أموراً تريد بها الهيبة وهى التى تقحمك الهلاك، وستُردُّ غداً فتعلم. قال: أما والله لأقتلنك قتلة لم أقتلها أحداً قبلك ولاأقتلها أحداً بعدك. قال: إذاً تفسد علىَّ دنياى وأفسدُ عليك آخرتك. قال الحجَّاج: ياغلام! السيف والنِّطع(١) ! فلما ولَّى (٢) ضحك. قال الحجَّاج : قد بلغنى أنك لم تضحك. قال سعيد: قد كان ذلك.قال: فما أضحكك عند القتل؟ قال: من جرأتك على الله عزوجل ومن حلم الله عنك. قال : ياغلام اقتله. فاستقبل القبلة فقال:﴿**وَجَّهْتُ وَجْهِيَ لِلَّذِي فَطَرَ السَّمَوَاتِ وَالأَرْضَ حَنِيفًا وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ**﴾(٣) فصرف الحجَّاج وجهه عن القبلة. فقال:﴿**فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ**﴾ (٤) قال: اضرب به الأرض. قال:﴿ **مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ**﴾(٥) قال الحجَّاج اذبحه من قفاه، فذبحه(٦). وقيل إنَّ الحجاج قال له: أما والله لأبدلنَّك من دنياك ناراً تلظى. قال سعيد: لو علمت أن ذلك إليك ما اتخذت إلهاً غيرك. فقال الحجَّاج: اذهبوا به فاضربوا عنقه! قال سعيد: إنى أشهدك أنى أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً عبده ورسوله أستحفظك بها حتى ألقاك يوم القيامة (٧) . ويقول الدينورى: لما ضربت رأسه سقطت إلى الأرض تتدحرج وهو يقول لاإله إلا الله فلم يزل

---

(١) النطع: بساط من الجلد يوضع تحت من يضرب بالسيف.
(٢) ولَّى : انصرف.
(٣) الأنعام: ٧٩ .
(٤) البقرة: ١١٥ .
(٥) طه : ٥٥ .
(٦) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٧) ابن الجوزى فى صفة الصفوة، وتهذيب الكمال (١٠/ ٣٧٤/ ٣٧٥).

كذلك حتى أمر الحجَّاج من وضع رجله على فيه فسكت(١)، فمات سعيد شهيداً ونال الدعوة الصادقة التى دعا بها من قبل وكان مقتله سنة أربع وتسعين وهو ابن تسع وأربعين سنة فى بلدة واسط بالعراق(٢). ومن دعائه المستجاب أيضاً أنه دعا قبل قتله أن يكفى الله الناس شر الحجَّاج فقال: اللهم لاتسلطه على أحد بعدى(٣). فمات بعده الحجاج بخمسة عشر يوماً وقيل بعد أربعين يوماً وقال أحمد بن حنبل عنه قتل الحجَّاج سعيداً وما على وجه الأرضِ أحدٌ إلا وهو مفتقر إلى علمه.

الحسن البصرى رضى الله عنه

هو الحسن بن أبى يسار البصرى وُلد فى عام واحد وعشرين قبل موت عمر بن الخطاب رضى الله عنه بسنتين (٤). وكان يكنى أبا الحسن وكان أبوه من أهل بيسان فسبى وكان من موالى الأنصار، وأمه هى : خيرة مولاة أم سلمة زوج النبى ﷺ قيل إن أم سلمة رضى الله عنها كانت تلقمه ثديها عند غياب أمه تعلله به (٥) حتى ترجع فيدر له فقيل إن فصاحته وحكمته كانت ببركة ذلك (٦) قال ابن سعد عنه: كان الحسن جامعًا عالماً فقيهًا ثقة عابداً ناسكًا (٧) واسعَ العلم فصيحًا عاصر كثيراً من الصحابة فروى الحديث عن بعضهم. وكان الحسن طويل الحزن حتى كان من يراه يظنه حديث عهد بمصيبة وقيل عنه: لو رأيت الحسن لقلت قد بُثَّ عليه حزن الخلائق، من طول الدمعة وكثرة النشيج (٨) وقد وصفه أحد معاصريه فقال: إذا أقبل الحسن فكأنه

---

(١) الدينورى فى المعارف،وتهذيب الكمال(١٠/٣٦١/٣٦٩)، حلية الأولياء(٤/٢٩١)، طبقات ابن سعد (٦/٢٦٥).
(٢) الدينورى فى المعارف.
(٣) رواه أبو نعيم فى الحلية وابن كثير فى البداية.
(٤) الدينورى فى المعارف وتهذيب الكمال (٦/٩٧).
(٥) علله به: شغله به ولهاه.
(٦) تهذيب الكمال (٦/١١٨)
(٧) ناسك: متعبد زاهد .
(٨) النشيج: الصوت المتردد فى الصدر من البكاء.

أقبل من دفن حميمه، وإذا جلس فكأنه أُمر بضرب عنقه، وإذا ذُكرت النار فكأنها لم تخلق إلا له(١). وقيل مكث الحسن ثلاثين سنة لم يضحك وأربعين سنة لم يمزح(٢) . وقد كان الحسن البصرى رجلاً صالحاً مستجاب الدعوة فقد رُوى أن رجلاً من الخوارج كان يغشى مجلس الحسن فيؤذيه ومن معه، فقيل للحسن: يا أبا سعيد ألا تكلم الأمير حتى يصرفه عنا! فسكت الحسن عنهم. ثم أقبل ذات يوم - ذلك الرجل - والحسن جالس مع أصحابه فلما رآه قال: اللهم قد علمت أذاه لنا فاكفناه بما شئت. فخر الرجل من قامته فما حُمل إلى أهله إلا ميتاً على سرير فكان الحسن إذا ذكره بكى وقال: البائس ما كان أغره بالله(٣). وقيل إنّ الحسن البصرى لما بلغه مقتل سعيد بن جبير على يد الحجّاج قال: اللهم يا قاصم الجبابرة أقصم الحجّاج، فما بقى إلا ثلاثاً حتى وقع الدود فى جوفه فمات.

توفى الحسن البصرى سنة مائة وعشرة من الهجرة.

أحمد بن حنبل رضى الله عنه:

هو أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال الشيبانى، كنيته: أبو عبدالله . ولد فى عام أربعة وستين ومائة من الهجرة. كان رجلاً طوالاً رقيقاً أسمر اللون.

وكان ابن حنبل تقياً ورعًا صالحاً فعن عبدالله ابنه قال: كان أبى يصلى فى اليوم والليلة ثلاثمائة ركعة فلما مرض كان يصلى فى كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة وكان عندئذٍ قد قرب من الثمانين(٤)، وكان يختم القرآن الكريم كل أسبوع كما حج خمس حجّات ثلاثاً منها ماشيًا واثنتين راكبًا(٥) . وكان زاهداً يترفع عن شئون الدنيا ولم يجعل من العلم وسيلة للتكسب أو النفقة وكان يدعو الله فى دبر كل صلاة فيقول: اللهم كما صنت وجهى عن السجود

(١) الديلورى فى المعارف وتهذيب الكمال (١١٢/٦).
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) رواه ابن أبى الدينا فى مجابى الدعوة واللالكائى فى شرح الأصول.
(٤) تهذيب الكمال (٤٥٨/١ ، ٤٥٩) . (٥) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.

لغيرك صنه من المسألة لغيرك. وقال أبو داود: كانت مجالسة أحمد بن حنبل مجالسة الآخرة لا يُذكر فيها شيء من أمر الدنيا، وقال: لم يكن يخوض فى شيء مما يخوض فيه الناس من أمر الدنيا، فإذا ذُكر العلم تكلم (١). وقال عنه أبو زرعة: ما رأت عيناى مثل أحمد ابن حنبل(٢)وقال عبدالرزاق: ما رأيتُ أفقه ولا أورع من أحمد بن حنبل(٣)، وقال الخطيب فى تاريخه عنه: هو إمام المُحدّثين الناصر للدين والمناضل عن السنة والصابر فى المحنة، فقد لاقى أحمد بن حنبل محنة شديدة فى مسألة القرآن حيث زعم بعض الضالين من المتكلمين والمتفلسفين أنه مخلوق فاعترض ابن حنبل على هذا القول الذى يخالف الدين الحنيف، وهذه البدعة غير المسبوقة وقال: إنه كلام الله وكفى ولاقى معاناة شديدة فى ذلك أيام المأمون ثم المعتصم ثم الواثق وأصابه من الحبس والضرب الشديد والتهديد بالقتل وكان إذا عُذِّب قال: ﴿**الٓمٓ * أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا أَن يَقُولُوٓا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ**﴾(٤) ويقول: ﴿**وَاصْبِرْ عَلَىٰ مَآ أَصَابَكَ إِنَّ ذَٰلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ**﴾(٥) وليس غريباً عليه أن يصبر ويحتسب وقد أخرج فى مسنده عن مصعب بن سعد عن النبى ﷺأنه قال:«أشد الناس بلاءً الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يبتلى اللهُ الرجلَ على حسب دينه، فإن كان رقيق الدين ابتلى على حسب ذلك وإن كان صلب الدين ابتلى على حسب ذلك، وما يزال البلاء بالرجل حتى يمشى على الأرض وما عليه خطيئة»(٦).

وقد روى ميمون بن الأصبغ قائلاً: كنت ببغداد فسمعتُ ضجة فقلت: ما هذا؟ فقالوا: أحمد بن حنبل يُمتحن. قال: فدخلتُ فلما ضُرب سوطاً قال: بسم الله. فلما ضُرب الثانى قال: لاحول ولاقوة إلا بالله. فلما ضُرب الثالث قال:

---

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) ابن الجوزى فى صفة الصفوة
(٤) العنكبوت: ١ .
(٥) لقمان: ١٧ .
(٦) رواه أحمد فى مسنده، والهندى فى كنز العمال، والزبيدى فى الإتحاف.

القرآن كلام الله غير مخلوق، فلما ضرب الرابع قال:﴿قُل لَّن يُصِيبَنَا إِلاَّ مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا﴾(١) فضرب تسعة وعشرين سوطاً جملة واحدة فتحمل بعزم شديد وعزيمة لاتخور بيقين المؤمن الصابر على قضاء ربه الثابت على الحق ثبوت الجبال حتى أن أحد جلاديه قال: ضربتُ أحمد بن حنبل ثمانين سوطاً لو ضربتها فيلاً لهدَّته (٢) ولأنه كان مؤمناً صابراً يدافع عن كتاب الله فقد أيده الله ونصره بكرامته فعن ميمون بن الأصبغ قال: كان أحمد يضرب بالسياط حتى انقطع الرباط الذى يمسك سرواله فنزل السروال إلى عانته (٣) ـ قال ميمون ـ فنظر أحمد إلى السماء وحرك شفتيه فبقى السروال مكانه ولم ينزل فدخلت عليه بعد سبعة أيام فقلت: يا أبا عبد الله رأيتك تحرك شفتيك، فأى شيء قلت؟ قال أحمد: قلت: اللهم إنى أسألك باسمك الذى ملأت به العرش إن كنت تعلم أنى على الصواب فلا تهتك لى ستراً (٤) وظل ابن حنبل غارقاً فى الظلم يواجه المحنة بصبر عجيب حتى تولى المتوكل الخلافة فدفع الله به الظلم عن ابن حنبل وأذل الله أعداءه الذين مكروا به وعلى رأسهم ابن داود الذى أصابته دعوة الإمام أحمد فأصابه الفالج فأقعده ولقد صدق رسول الله ﷺ حين قال: «إن الله ليُملى للظالم فإذا أخذه لم يفلته» (٥) وقال ﷺ: «ثلاثة لاترد دعوتهم وذكر منهم: دعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها أبواب السماء ويقول الرب تبارك وتعالى: وعزتى لأنصرنك ولو بعد حين»(٦) فإن

---

(١) التوبة: ٥١ .
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) العانة : الشعر النابت أسفل البطن.
(٤) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٥) رواه البخارى ومسلم فى صحيحيهما وابن ماجة فى سننه والترمذى فى سننه والنسائى فى سننه الكبرى،و البغوى فى التفسير، وابن كثير فى البداية وفى التفسير.
(٦) رواه ابن ماجة فى سننه والدارمى فى السنن وابن خزيمة فى صحيحه والترمذى فى سننه (٣٥٩٨) عن أبى هريرة، والبيهقى فى سننه،وابن كثير فى التفسير، والزبيدى فى الإتحاف، والهندى فى كنز العمال.

كان هذا هو حال الله فى نصرة المظلوم فما بالك بأهل الله وخاصته قال الإمام أبو الحسن الأشعرى: لحوم العلماء مسمومة وعادة الله فى هتك أستار منتقصيهم معلومة (١) فإن الله يثور لهم ويقصم ظهر من يظلمهم.

لقد كان أحمد بن حنبل رجلاً مؤمناً مقبول الدعوة وهى كرامة يجعلها الله لأوليائه المتقين فعن على بن أبى حرارة قال: كانت أمى مقعدة نحو عشرين سنة فقالت لى يوماً: اذهب إلى أحمد بن حنبل فسله أن يدعو الله لى. فمضيت فدققت عليه الباب . فقال : من هذا؟ فقلت : رجلٌ من أهل ذلك الجانب، سألتنى أمى وهى مقعدة أن أسألك أن تدعو الله لها. فسمعت كلامه وهو يجيب مغضباً: نحن أحوج أن تدعو الله لنا. فوليت منصرفًا فخرجتْ عجوز من داره فقالت لى : أنت الذى كلمت أبا عبد الله؟ قلت: نعم. قالت: قد تركته يدعو الله لها ـ حقاً إن هذا لسلوك المؤمن ولى الله حقاً لم تأخذه نفسه فيغتر بها فهو يرى فى نفسه عبداً لايملك من أمر نفسه نفعاً ولاضراً وفى ذات الوقت لايبخل بالدعاء عن من يقصده وهو موقن بالإجابة يقين المؤمن بقدرة الله الذى لايعجزه شىء فى الأرض ولافى السماء.قال: فجئت من فورى إلى البيت فدققت الباب فخرجتْ على رجليها تمشى حتى فتحت لى الباب ، وقالت: قد وهب الله لى العافية(٢)٠ وعن القاسم بن الحسين قال: روى عن أحمد بن حنبل أن رجلاً أراد الخروج إلى طرسوس فقال له أحمد: قل : يا دليل الحيارى دلّنى على طريق الصادقين واجعلنى من عبادك الصالحين . قال: فخرج الرجل وأصابته شدة وانقطع من أصحابه فدعا بهذا الدعاء فلحق بأصحابه فجاء إلى أحمد وأخبره فقال له أحمد: اكتمها على(٣) إنه حقًا إنسان مؤمن ولانزكى على الله أحداً فرغم ما آتاه الله من الكرامة فإنه يفضل

---

(١) ابن كثير فى البداية والنهاية.
(٢) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٣) اللالكائى فى شرح أصول الاعتقاد.

كتمانها على الإعلان عنها ونشرها وهذا هو حال الأولياء الذين يفيض الله عليهم كراماته.

توفى أحمد بن حنبل سنة إحدى وأربعين ومائتين وقد استكمل سبعًا وسبعين حيث مرض تسعة أيام فأقبل الناس إليه لعيادته ولزموا باب بيته ليلاً ونهاراً وقبض يوم الجمعة نهاراً فحزن الناس عليه حزناً شديداً وشهد جنازته نحو ثمانمائة ألف(١). وقد خلّف من ورائه مؤلفات عديدة ففى يوم موته بلغت كتبه اثنتى عشر حملاً وعدلاً وقد سُئل أبو زرعة عنه فقال: كان أكثر المشايخ حفظا فكان يحفظ ألف ألف حديث(٢).

●●●

(١) ابن الجوزى فى صفة الصفوة.
(٢) تهذيب الكمال (٤٥٨/١).

خاتمة

نحمد الله، ونصلى ونسلم على رسوله ومصطفاه، وعلى آله وأصحابه ومن اتبعه بإحسان، وسار على نهجه وهداه:

فقد عرضنا لمفهوم الولى من هو وكيف يصير إلى هذه الدرجة الرفيعة العاليه وما يتفضل به عليه رب الوجود صاحب الكرم والجود من كراماته وفضائله وبيّنا هذه الكرامات أقسامها وأنواعها وكيف تحسب لصالح نبينا عليه أفضل الصلاة والتسليم وأغلقنا باباً للبدعة وسددنا مدخلاً من مداخل إبليس لعنه الله. نسأل الله أن يتقبله منا ويجعله فى صالح أعمالنا.

إلهى .. ما كان بى من توفيق فمن الله الواحد المنان. وما كان من خطأ فمن نفسى ومن الشيطان والله برىء منه ورسوله والمؤمنون. سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين.

●●●